معالم التربية عند المحدثين

يحتوى البحث على اكثر من ثلاثين معلم من معالم التربية والاخلاق عند علماء الحديث

(رحمهم الله تعالى)

كتبه

أبو عبدالله

محمود بن على بن سرور

المقدمـة

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون " (آل عمران ١٠٢)

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (النساء ١)

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً " (الأحزاب٧١،٧٠)

أما بعد :-

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

ثم أما بعد :- فينبغى على طالب العلم أن يهتم بباب التربية وان يعنى به عناية شديدة ، وان المتأمل فى حال السلف رحمة الله عليهم يراهم يعطون هذا الباب اهمية كبرى لأنهم كانوا يعلمون يقينا أن التربية ثمرة من ثمار تحصيل العلم فعلم بدون تربية لا فائدة له بل قد يكون وبالا على النسان وعلماء الحديث كان لهم عنايه خاصة بالتربية، وكانوا يغرسون ذلك فى نفوس طلابهم ،وذلك بسبب ما من الله عليهم من الاشتغال بحديث النبى صلى الله عليه وسلم ومدارسة سيرته وحفظ اخباره ،فلا شك ان هذه الاسباب وغيرها جعلت للمحدثين القدم الراسخة فى باب التربية

وحينما يقرا الانسان فى تراجم السلف الصالح رحمة الله عليهم فى كتب الرجال و السير والتاريخ يجد ان اقوالهم تشبه كلام الانبياء فى وجازة ألفاظها وجزالة عباراتها وقوة تأثيرها ،ممايؤثر فى نفس القارئ او السامع

ذلك اجتهدت قدر طاقتى فى جمع هذه الأقوال و المواقف من بطون الكتب وضمت المتشابه منها إلى بعضه ووضعتها تحت ما يناسبها من أبواب وعزوت القول إلى قائله ولم اتدخل بتصرف فى هذه الأقوال اللهم إلا ما احتاج إلى توضيحًا أو بيان فخرجت هذه الأقوال وتلك المواقف لمحدثين (رحمه الله عليهم) على هيئة سفرٍ لطيف من أدمن النظر فيه وحفظ ما اشتمل عليه من أقوال تربى على أنفاس هؤلاء السلف من خلال أقوالهم ومواقفهم وإن لم يصحب نفوسهم وقد سميته ب (قبسات من معالم التربية عند المحدثين)

أسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يتقبل ويجعله خلصًا لوجه الكريم وصلّ اللهم على نبينًا محمد وعلى آله وصحبه أجمعينِ.

كتبه

محمود بن سرور

المعلم الأول

شرف أهل الحديث

قال (صلى الله عليه وسلم): "لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ".

وقال الامام احمد بن حنبل:" وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن معنى هذا الحديث فقال: إن لم يكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث؛ فلا أدري من هم؟.(٢)

قال الأعمشى:"لاأعلم لله قوما أفضل من قوم يطلبون هذا الحديث ويحيون السنة وكم أنتم فى الناس؟والله لأنتم أقل من الذهب"(3)

وقال سيفان الثورى :. "ماشىء أخوف عندى من الحديث ولا شىء أفضل منه لمن أراد به ما عندالله"(٤)قال ذلك خوفا من الرياء

---

(١)أخرجه البخارى(٧٣١١)من حديث المغيرة بن شعبه ومعاوية ومسلم (٤١٢)من حديث المغيرة ،وثوبان ،وجابر بن عبدالله

(٢)"الألماع فى أصول الرواية وتقييد السماع "للقاضى عياض(٢٧)

(٣)"شرف أصحاب الحديث "للخطيب(٨٩)

(٤)"الإلماع"للقاضى عياض(٢٨)

وقال الأمام أحمد :"لا إن لله تعالى أبدالا فى الأرض،قيل له من هم؟ قال :إن لك يكونوا أصحاب الحديث ،فلا أعرف لله أبدالا"(١)

وقال الشافعى :"عليكم بأصحاب الحديث فإنهم أكثر الناس صوابًا"(٢)

وقال أيضا ـ رحمه الله ـ"من قرأ القرآن عظمت قيمته ومن تفقه نبل قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن تعلم اللغة رق طبعه ،ومن تعلم الحساب جزل رأيه ،ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه"(٣)

وقال محمد بن وزير الواسطى :سمعت يزيد بن هارون يقول:"قلت لحماد بن زيد: هل ذكر الله أصحاب الحديث فى القرآن ؟قال :بلى الله ـ تعالى يقول:"فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين(٤)التوبة_١٢٢)

وقال إبراهيم بن يحيى :"سمعت الزعفرانى يقول :ما على وجه الأرض قوم أفضل من أصحاب هذه المحابر(٥)يتبعون آثار رسول الله (صلى الله عليه وسلم)ويكتبونها كى لا تندرس"(٦)

وقال محمد بن عيسى الزجاح :"سمعت أبا عاصم يقول :من طلب الحديث فقد طلب أعلى الأمور فيجب أن يكون خير الناس"(٧)

وقال ابراهيم الحربى:"لا أعلم عصابةً خيرًا من أصحاب الحديث"(٨)

---

(١)"الآداب الشرعية"(٢٠٣/١)

(٢)"السابق"(٢٠٤/١)

(٣)"السابق"(٢٠٤/١)

(٤)"سير أعلام النبلاء"(٤٦٠/٧)

(٥)أى :أهل الحديث

(٦)"سير أعلام النبلاء"(٢٦٣/١٢)

(٧)"السابق"(٤٨٢/٩)

(٨)"السابق"(٣٠٨/١٣)

وقال أبو سعد السمان :"من لم يكتب الحديث لم يتغرغر بحلاوة الإسلام"(١)

وقال الشافعى ـ رحمه الله ـ"إذا رأيت رجلًا من أصحاب الحديث فكأنى رأيت رجلًا من أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم) جزاهم الله خيرًا ،هم حفظوا لنا الأصل ،فلهم علينا الفضل"(٢)

وقال صالح بن أحمد بن حنبل :"سمعت أى يقول ما الناس إلا من قال حدثنا وأخبرنا"(٣)

وقال الزهرى :"لا يطلب الحديث من الرجال إلا ذكرانها، ولا يزهد فيه إلا إناثها"

وفى غير هذه الرواية :"الحديث ذكر يحبه ذكور الرجال"(٤)

وقال ابن هانىء:"ليس قوم عندى خيرًا من أهل الحديث ليس يعرفون إلا الحديث"

وقال أيضا :"أهل الحديث أفضل من تكلم فى العلم"

وقال أبو اسماعيل الترمذى :سمعت أحمد وقال له رجل :إن رجلًا قال :إن أصحاب الحديث قوم سوء فقال :هذاذنديق"

وقال الثورى:"أكثروا من الحديث فإنه سلاح"(٥)

---

(١)"السابق"(٥٧/١٨)

(٢)"السابق"(٥٩/١٠)

(٣)"الإلماع"(٢٨)

(٤)"السابق"(٢٥)

(٥)انظر هذه الأقوال فى "الآداب الشرعية"لابن مفلح الحنبلى(٤٥٨/١٠)

المعلم الثانى

الحرص على طلب العلم

طلب العلم شرف لكل طالب إذ به تحصل الهداية إلى الصراط والمستقيم والطريق القويم طريق رب العالمين (عز وجل)

وكفى بالعلم شرفًا أن يدعيه من لايحسنه وكفى بالجهل رما أن يتبرأ منه من هو فيه كما قال أبو الحسن على بن أبى طالب (رضى الله عنه).

والناس كل الناس أحد ثلاثة أقسام :

القسم الأول:العالم الربانى

القسم الثانى:المتعلم على سبيل النجاة

القسم الثالث :همج رعاع أتباع كل ناعق، كما ذكر ذلك الخطيب البغدادى عن على بن (رضى الله عنه)لذا كان المحدثون رضوان الله عليهم حريصيين كل الحرص على سلوك طريق العلم حتى قال أحدهم وهو الأمام أحمد (رحمه الله)"مع المحبرة إلى المقبرة"(١)

قال تعالى:"شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوالعلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم"(٦)آل عمران

وقال تعالى:"فاعلم أنه لاإله الله واستغفر لذنبك والمؤمنين والمؤمنات"سورة(محمد)

وقال جل شأنه:"يرفع الله الذينءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"المجادلة

وقال(صلى الله عليه وسلم):"من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة....."الحديث(١)

قال (صلى الله عليه وسلم)"طلب العلم فريضة على كل مسلم"(٢)

والاحاديث فى ذلك كثير أكتف هنا بهذين الحديثين.

---

(١)رواه أحمد فى المسند (١٩٦/٥)وأبو داود(٣٦٤١)والترمذى (٢٦٨٢) وصححه الشيخ الالبانى فى صحيح سنن أبى داود (٤٠٧/٢)

(٢)رواه بن ماجه فى "السنن"

أما زيادة "ومسلمة"التى اشتهرت على الألسنة فلا أصل لها البتة وأما الزيادة التى وقعت فىأدلة فى بعض الطرق"اطلبوا العلم ولو بالصين"فباطله.انظر "سلسلة الأحاديث الصعيفة حديث (٤١٦)"ومشكاة المصابيح للتبريذى"تحيق الألبانى(٧٦/١)

قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه :"كفى بالعلم شرفًا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه وكفى بالجهل ذمًا أن يتبرأ منه من هو فيه"(١)

ولما حضرت معاذ بن جبل (رضى الله عنه)الوفاة قال لجاريته "ويحك !هل أصبحنا ؟قالت لا، ثم تركها ساعة ثم قال :انظرى، فقالت :نعم ، فقال :أعوذ بالله من صباح إلى النار ثم قال :مرحبًا بالموت ،مرحبًا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم، اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب البقاء فى الدنيا تجرى الأنهار ،ولا لغرس الأشجار ولكن كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل ، ولظمأالهواجر فى الحر الشديد ولمزاحمة العلماء بالركب فى حلق الذكر"(٢)

وقال الشافعى .(رحمه الله):"طلب العلم أفضل من صلاة النافلة"(٣)

وقال أبو مسلم الخولانى:"مثل العلماء فى الأرض مثل النجوم فى السماء ،إذا بدت للناس اهتدوا بها وإذا خفيت عليهم تحيروا"(٤)

وسئل ابن المبارك :"من الناس ؟قال العلماء قيل فمن الملوك؟قال :الزهاد. قيل فمن السفلة؟قال:الذى يأكل بدينه"(٥)

وقال وهب بن منبه :"يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيئا والعز وإن كان مهينا والقرب وان كان قاصيًا والغنى وان كان فقيرًا والنبل وإن كان حقيرًا والمهابة وإن كان وضعيًا والسلامة وإن كان سفيهاًا"(٦)

—

(١)"تذكرة السامع والمتكلم "لابن جماعة (ص:١٠)

(٢)"جامع بيان العلم وفضله "لابن عبدالبر(١٠/١)

(٣)"المجموع"للنووى(٤٢/١)

(٤)"المجموع"(٤١/١)

(٥)"مفتاح دار السعادة"لابن القيم(٤٠٠/١)

(٦)"المجموع "(٤٢/١)

وقال سعيد بن المسيب :"ليست عبادة الله بالصوم والصلاة ولكن بالفقه فى الدين"(١) (٢)

وقال سفيان بن عينيه:"أرفع الناس منزلة عند الله من كان بين الله وبين عباده وهم الرسل والعلماء"(٣)

وقال الزهرى :"ما عبد الله بمثل الفقه"(٤)

وقال أبو الأسود الدؤلى:"ليس شيء أعز من العلم ،الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك"(٥)

وقال سفيان بن عينيه:قال عمر بن عبدالعزيز:"من عمل فى غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح"(٦)

وقيل لعبد الله بن المبارك :"إلى كم تكتب الحديث؟قال لعل الكلمة التى انتفع بها لم أسمها بعد"(٧)

وقال أبو بكر الهزلى:قال لى الزهرى:"يا هزلى أيعجبك الحديث ؟قلت نعم قال :أما غنه يعجب ذكور الرجال ويكرهه مرنثوهم"(٨)

وقال الزهرى :"لا يطلب الحديث من الرجال إلا ذكرانها ولا يزهد إلا إناثها"(٩)

وقال قتادة :"باب من العلم يحفظه الرجل بصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول"(١٠)

قال ابن القاسم سمعت مالكًا يقول:"إن أقوامًا ابتغوا العبادة وأضاعوا العلم فخرجوا على أمة محمد بأسيافهم ولو ابتغوا العلم لحجزهم عن ذلك"(١١)

وقال ابن الجوزى:"ما يتناهى فى طلب العلم إلا عاشق،والعاشق ينبغى أن يصبر على المكاره"(١٢)

---

(١)"مفتاح دار السعادة"(٣٨٩/١)

(٢)قال بن القيم :"هذا كلام يراد به أمران:

أحدهما :أنها ___أى عبادة الله . ليست بالصوم والصلاة الخاليين عن العلم ولكن بالفقه الذى يعلم به كيف الصوم والصلاة.

الثانى :أنها ليست الصوم والصلاة فقط بل الفقه فى دينه من أعظم العبادات"(مفتاح دار السعادة)(٣٨٩/١)

(٣)"مفتاح دار السعادة)(٣٩٠/١)

(٤)"المصدر السابق"(٣٩٠/١)

(٥)"تذكرة السامع والمتكلم"(ص:١٠)

(٦)"جامع بيان العلم"(٢٧/١)

(٧)"شرف أصحاب الحديث"(ص:٦٨)

(٨)"شرف أصحاب الحديث"(٧٠)

(٩)"شرف أصحاب الحديث"(ص:٧١)

(١٠)"جامع بيان العلم"(٢٣/١)

(١١)"مفتاح دار السعادة"(٣٩١/١)

(١٢)"الآداب الشرعية"لابن مفلح الحنبلى(٢١٠/١)

المعلم الثالث

الإخلاص والتجرد

الإخلاص والتجرد هما السبيل لقبول الأعمال عند الله تعالى والإخلاص هو خلاء العمل من كل شائبة شرك أو رياء

والتجرد ألا يطلب بعلمه عرضًا ولا مغنمًا اللهم إلا رضوان الله تعالى لذلك وكذا أهل العلم على هذا المعلم العظيم،فلإخلاص ةالإتباع هما شرطا قبول الأعمال بعد تحقيق الإيمان بالله عز وجل.

والعالم إذا لم يخلص فى عمله كان عمله وبالًا عليه نسأل الله السلامة والعافية فى الدين والدنيا والآخرة.

قال تعالى :"وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء"البينة

وقال تعالى :"ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لإن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبده وكن من الشاكرين"الزمر

وقال النبى (صلى الله عليه وسلم)كما فى حديث عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)

"إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى...."(١)

وفى حديث بن عباس (رضى الله عنهما)قال:"من سمع سمع الله به ومن يرائى يرائى الله به"(٢)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه قال :قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"أول من تعرهم النار ثلاثة..... (٣)

وقال الفضيل بن عياض . رحمه الله . أدركنا الناس وهم يراوؤن بما يعملون ،فصاروا الآن يراؤون بما لايعملون"

وقال يحيى بن كثير . رحمه الله "تعلمو النية فإنها أبلغ من العمل"(١)

وقال بن الجوزى (رحمه الله) :مأأقل من يعمل لله مخلصًا(٢)

وقال سفيان الثورى(رحمه الله) :"لايستقيم قول إلا بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ولا يستقيم قول وعمل ونيه إلا بموافقة السنة"(٦)

وقال أيضا (رحمه الله):"عليك بتقوى الله ولسان الصدق ونية خالصة وأعمل شتى صالحة ،ليس فيها غش ولا خدعة فإن الله يراك وإن لم تكن تراه وهو معك أينما كنت لا يسقط عليه شيء من أمرك ،وتخدع الله فيخدعك فإنه يخادع الله يخدعه ويخلع الإيمان ونفسه لا تشعر وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك وأصلح فيما بينك وبين الله يصلح الله فيما بينك وبين الناس"(٧)

وقال الإمام أحمد لابنه:"يا بنى إنو الخير ،فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير"(٨)

---

(١)

(٢)

(٣)

(٤)"حليلة الأولياء"(٣/٧٠)وثبت هذا القول أيضا عن ثابت البنانى (رحمه الله)

(٥)"صيد الخاطر"لابن الجوزى

(٦)"حليلة الأولياء" (٨)"مناقب الإمام أحمد "(٢٧٤)

(٧)"تهذيب حليلة الأولياء"(٢/٣٨٦)

وقال مكحول رحمه الله:"ما أخلص عبد قط أربعين يومًا إلا أنبت الله الحكمة من قلبه على لسانه"(١)

وعن شعبة (رحمه الله)قال:ما أقول لكم إن أحدًا طلب الحديث يريد وجه الله تعالى إلا هشامًا الدستوائى وإن كان يقول :ليتنا ننجو من هذا الحديث كفافًا لا لنا ولا علينا"(٢)

وقال سليمان بن مهران الأعمش رحمه الله :"أن لى نحو عشرين سنة ما رأيت مخلصًا فى علمه إنما صار العلم حرفة للمفاليس"(٣)

وعن حماد بن زيد قال :"كان أيوب فى مجلس ،فجاءته عبرةٌ ، فجعل يتمخط ويقول :ما أشد الزكام"(٤)

وقال محمد بن واسع (رحمه الله):"إن الرجل ليبكى عشرين سنة وامراته معه ى تعلم"(٥)

وقال سفيان الثورى(رحمه الله):"البكاء عشرة أجزاء :جزء لله وتسعة لغير الله ،فإذا جاء الذى لله فى العام مرة فهو كثير"(٦)

وقال حماد بن سلمة (رحمه الله):"من طلب الحديث لغير الله مكر به"(٧)

وقال سفيان بن عيينه (رحمه الله):"قال أبو حازم:اكتم حسناتك ،أشد مما تكتم سيئاتك"(٨)

وقال الشافعى (رحمه الله):"ينبغى للعالم أن يكون له خبيئة من عمل صالح فيما بينه وبين الله تاعلى ،فإن كل ما ظهر للناس من علم أوعمل قليل النفع فى الآخرة"(٩)

---

(١)"مدارج الساكين"(٩٢/٢)،وثبت أيضا هذا الكلام عن سفيان بن عيينه(رحمه الله)

(٢)"تهذيب حليلة الأولياء"(٣٤٠/٢)

(٣)"تنبيه المفترين"للشعرانى

(٤)"سير أعلام النبلاء"(٢٠/٦)

(٥) "السابق"(١٢٢/٦)

(٦)"السابق"(٢٥٨/٧)

(٧)"السابق"(٤٤٨/٧)

(٨)"تهذيب حليلة الأولياء"(٩٣/٢) وثبت هذا القول أيضا عن بشر الحافى

(٩)"تنبيه المغتربين"للشعرانى(٣٤)

وكان أيوب السختيانى (رحمه الله) يقوم الليل كله فيخفى ذلك فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة"(١)

وكان رحمه الله يقول :"ما صدق الله قط عبد أحب الشهرة"(٢)

وعن ثابت البنانىقال: قالى محمد بن سيرين: يا أبا محمد لمك يكنيمنعنى مجالستكم إلا مخافة الشهرة"(٣)

قال عاصم: كان أبو العالية إذا جلسإ\ إليه أكثر من أربعة قام"(٤)

وقال عبدالله بن المبارك:قال لى سفيان:إياك والشهرة فما أتين أحدًا إلا وقد نهانى عن الشهرة"(٥)
وقال ابن المبارك:"كان إبراهيم بن أدهم يقول أعربنا فى القول ولحنا فى العمل"(٦)
وعن سفيان قال:كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل ولو كان فى الصحابة لكان رجلًا فاضلًا،وما رأيته يظهر تسبيحًاولا شيئًا"(٧)
وكان سفيان الثورى يقول:"قل عالم تكبر حلقة درسه إلا ويطرقه العجب بنفسه،وقد مر الحسن البصرى على طاوس (رحمه الله) وهو يملى الحديث فى الحرم فى حلقة كبيرة فقرب منه وقال له فى أذنه :إن كانت نفسك تعجبك فقم من هذا المجلس ،فقام طاوس فورًا"(٨)
وقد قيل مرة لسفيان عيينه (رحمه الله)ألا تجلس فتحدثنا فقال والله ما أراكم أهلًا لأن أحدثكم ولا أرى نفسى أهلًا أن تسمعوا منى وما مثلى ومثلكم
إلا كما قال قائل :افتصحوا فصطلحوا"(٩)
وقال ابن عدى :"ما سمعت مسندًا على الوجه إلا مسند أبى يعلى لأنه كان يحدث لله عزوجل"(١٠)
وقال بشر بن الحارث (رحمه الله):"قد يكون المرء مرائيًا بعد موته يحب أن يكثر الخلق فى جنازته"(١١)
–
(١)"حليلة الأولياء"لأبى نعيم(٨/٣)
(٢)"تعطير الأنفاس"(٢٧٦)
(٣)"تهذيب حليلة الأولياء"(٣٩٠/١)
(٤)"السابق"(٣٦٧/١)
(٥)"حليلة الأولياء"(٢٣/٧)
(٦)"سير أعلام النبلاء"(٣٩٠/٧)
(٧)"سير أعلام النبلاء"(٣٩٠/٧)
(٨)"تعطير الأنفاس"(٢٨٨)
(٩)"السابق"(٢٨٩)
(١٠)"سير أعلام النبلاء"(١٧٨/١٤)
(١١)"السابق"(٤٧٣/١٠)

وقال عبدالله بن مسعود (رضى الله عنه):" لتلميذه الربيع بن خثيم"يا أبا يزيد (١) لو رآك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لاحبك ومارأيتك إلا ذكرت المخبيتين"(٢)
وقال ابن الجوزى (رحمه الله):"كان إبراهيم النخعى إذا قرأ فى المصحف فدخل داخل غطاه"(٣)
وعن عيسى بن زاذان قال:"يأتى على الناس زمان يسكن الشيطان فى أعين الناس ،فمن شاء أن يبكى بكى"(٤)
وقال الشافعى (رحمه الله)"وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إلى منه حرف"

وقال مجاهد(رحمه الله) :"إن العبد إذا أقبل إلى الله عز وجل بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه"(٥)
وقال عون بن عمارة :"سمعت هشامًا الدستوائى يقول:"والله ما أستطيع أن أقول :إنى ذهبت يومًا قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عزوجل
قال الذهبى ـ معلقًا ـ والله ولا أنا فقد كان السلف يطلبون العلم لله ...فسأل الله النجاة والعفو(٦)
وقال عبدالله بن المبارك :"أحب الصالحين ولست منهم وأبغض الصالحين وأنا شر منهم"(٧)
وقال محمد بن واسع :"لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا منى من نتن ريحى"(٨)

—

(١)وهى كنية الربيع
(٢)"حليلة الأولياء"(١٠٦/٢)
(٣)"المدهش"(٤١٥)
(٤)"الزهد"للإمام أحمد(٢٥٨)
(٥)"صفة الصفوة"لابن الجوزى(٤٤٠/١)
(٦)"سير أعلام النبلاء"(١٥٢/٧-١٥٣)
(٧)"حلية الأولياء"(١٧/٨)
(٨)"صفة الصفوة"(٢٦٨/٣)ولاشك أن هذه الأقوال وغيرها خرجت من هؤلاء الأئمة على سبيل التواضع وهضم حق النفس سيرتهم وآثارهم تشهد لهم بكل خير وفضل و رب الكعبة

المعلم الرابع

كراهية الشهرة وحب الخمول

لقد كان السلف (رضوان الله عليهم) من المحدثين وغيرهم من العلماء يحرصون كل الحرص على ألا يعرفوا فكانوا يفرون من الشهرة فرار الرجل من الأسد،وذلك لأن فى الشهرة ضرر على النفس من الإعجاب والغرور والتكبر وهذه الأمراض والآفات قلما نجا منها من ابتلى بالشهرة نسأل الله السلامة والعافية(١)
قال (صلى الله عليه وسلم):"خير عباد الله كل تقى خفى نقى"(٢)
وقال عليه (الصلاة والسلام) ما من زئبان جائعان ضاريان فى زبية غنم غفل عنها أهلها ....)الحديث(٣)
وقال عليه (الصلاة والسلام):"من تعلم العلم ليمارى به الفقهاء أو ليجارى به السفهاء أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو فى النار"(٤)

قال إبراهيم بن أدهم (رحمه الله):"ما صدق الله عبد أحب الشهرة"(٥)
وقال الفضيل بن عياض(رحمه الله):"من أحب أن يذكر لم يذكر ومن كره أن يذكر ذكر"(٦)
قال عاصم الأصول(رحمه الله):"كان أبو عالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام فتركهم "(٧)
وقال سفيان الثورى(رحمه الله):"السلامة أن لا تحب أن تعرف"(٨)
وقال ابن المبارك (رحمه الله):" قال لى سفيان إياك والشهرة فما أتيت أحدًا إلا وقد نهم عن الشهرة"(٩)
عن عبدالله بن سليمان المروزى قال :"كنا سرية مع ابن المبارك فى بلاد الروم،فصادفنا الروم فلما التقى الصفان خرج من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فقتله ثم آخر فقتله ثم آخر فقتله ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ،فازدحم إليه الناس فنظرت فإذا هو عبدالله بن المبارك وهو يكتم وجهه بكمه ،فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو فقال وأنت يا أباعمرو ممن يشنع علينا"(١٠)
وقال ابن البناء القفيطى(١١):"هل ذكرنى الخطيب البغدادى فى "تاريخ بغداد "فى الثقات أو مع الكذابين؟قيل ما ذكرك أصلًا فقال ليته ذكرنى ولو مع الكذابين"(١٢)

---

(١)طلب الشهرة أمر "مذموم"بل محرم لما يترتب عليه من الفاسد على العبد ،ولكن إذا لم يطلب العبد الشهرة ولكنه وقع فيها بقدر الله تعالى فهذا ليس مذموم ،والمطلوب حيئذ مجاهد النفس على الخفاء والخمول لما فى ذلك من صلاح القلب والنفس معًا.

(٢) (٨)"السابق"(٢٥٨/٧)
(٣) (٩)"السابق"(٢٦٠/٧)
(٤) (١٠)"السابق"(٣٩٤/٨)
(٥)"سير أعلام النبلاء"(٣٩٣/٧)(١١)وهو من كبار الحنابلة
(٦)"السابق"(٣٩٤/٨) (١٢)"سير أعلام النبلاء"(٣٨١/١٨)
(٧)"السابق"(٢١٠/٤)

وقال المروزى :"قال لى أحمد :قل لعبد الوهاب :أخمل ذكرك ؛فإنى أنا قد بليت بالشهرة"(١)
وقال عبيد القارى :"دخل على احمد عمه فقال :يا ابن أخى ،أيش هذا الحزن؟ فرع رأسه وقال ياعم طوبى لمن أخمل ذكره"(٢)
قال اسحاق بن خلف :"الزهد فى الرياسة أشد منه فى الذهب والفضة لأنهما نبذلات فى طلب الرياسة"(٣)

(١)"سير أعلام النبلاء"_١١/٢٢٦)
(٢)"السابق "(١١/٢٠٧)
(٣)"مدارج السالكين"(٢/٢٢)

المعلم الخامس

تعظيم حديث رسول الله(صلى الله عليه وسلم)

لقد ضرب المحدثون رضوان الله عليهم أروع الأمثلة فى تعظيم حديث رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، لان الأدب مع حديث الرسول أدب معه (صلى الله عليه وسلم)

ويبلغ بك العجب مبلغًا حينما تسمع أن أحدهم كان لا يحدث إلا على وضوء وآخر لا يحدث وهو قائم ثالث لا يحدث وهو راكب ، وهكذا تعظيمًا وتوقيرًا لحديث المعصوم (صلى الله عليه وسلم)(١)

قال تعالى:"يا أيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم"الحجرات

قال الإمام مالك (رحمه الله) :"وكان فى مسجد النبى (صلى الله عليه وسلم) كل يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذ القبر ".وأشار إلى قبر النبى(صلى الله عليه وسلم).(٢)دوكان رحمه الله إذا أراد أن يخرج يحدث توضأ وضوءه للصلاة ولبس أحسن ثيابه ولبس قلنسوة ومشط لحيته فقيل له فى ذلك فقال أوقر حديث رسول الله(صلى الله عليه وسلم).(٣)

وعن الأعمش عن ضرار بن مرة قال:كانوا يكرهون أن يحدثوا وهم على غير وضوء.(٤)

وإذا كان (رحمه الله)على غير طهارة عند التحديث تيمم.(٥)

وقال الشافعى (رحمه الله) "إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فقولوا بسنة رسول الله(صلى الله عليه وسلم)ودعوا قولى"وروى عنه إذا صح الحديث فهو مذهبى"(٦)

وقال الإمام أحمد (رحمه الله) "لا تنظر فى كتب أبى عبيد ولا فيما وضع إسحاق ولا سفيان ولا الشافعى ولا مالك وعليك بالأصل"(٧)

وقال الإمام مالك:"إن من رفع صوته عند حديثه فكإنما رفع صوته فوق صوت رسول الله(صلى الله عليه وسلم)"(٨)

قال تعالى:"بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى"

وقال(صلى الله عليه وسلم) "لموضع سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا ومافيها"(٩)

وقال (صلى الله عليه وسلم):"الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعلمًا أمتعلمًا"(١٠)

---

(١)هذا من تمام أدبهم (رحمهم الله) وهذا هو تمام الأدب والعمل به هو الأولى،ولكن إذا حدث رجل وهو على غير وضوء أو وهو قائم أو وهو نائم وهكذافلا حرج فى ذلك إلا أنه فعل خلاف الأولى فى باب الأدب مع حديث(صلى الله عليه وسلم) (٢)

(٣)"المحدث الفاصل"(٥٨٥) (٤) "السابق"(٥٨٦)

(٥)"جامع بيان العلم وفضله"(٤٠٩/١) (٦) "المجموع"للإمام النووى(١٠٤/١)

(٧)"مناقب الإمام أحمد"لابن الجوزى(١٩٢) (٨)"جامع بيان العلم وفضله"(٤٠٦/١)

(٩)"

(١٠)

قيل للشافعى (رحمه الله) "مالك تكثر من إمساك العصا ولست بضعيف؟قال :لا ذكر أنى مسافر"(١)

(٢)وقال شعبه :"إن سفيان ساد الناس بالورع والعلم وقال تبيصه :ما جلست مع سفيان مجلسًا إلا ذكرت الموت ما رأيت أحدًا كان أكثر ذكرًا للموت منه "(٢)

وقال الإمام أحمد :"عزيز على أن تذيب الدنيا أكباد رجال وعت صدروهم القران"(٣)

وقال سليمان بن الأشعين :"ما رأيت أحمد ابن حنبل ذكر الدنيا قط"(٤)

وقيل للإمام مالك (رحمه الله) :" لم لم تكتب عن عمرو بن دينار؟ قال أتيته والناس يكتبون عنه قيامًا فأجللت حديث رسول الله(صلى الله عليه وسلم)أن أكتبه وأنا قائم"(٥)

وقال الخطيب البغدادى (رحمه الله) "يكره التحديث فى حالتى المشى والقيام حتى يجلس الراوى والسامع معًا وستوطنا فذلك أحضر للقلب وأجمع للفهم"(٦)

وقال محمد بن إسماعيل البخارى(رحمه الله):"ما وضعت فى كتابى الصحيح حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت وكفيت"(٧)

وقال سفيان بن عينيه :"سمعت الزهرى،وقد سأله رجل ، فقال يا أبا بكر من الزاهد ؟ قال: الزى لا يغلب الحرام صبره ولايمنه شكره ،قال ابن عينيه : ما سمعت فى الزهد قط شيئًا أحسن من هذا "(٨)

وقال ذو النون المصرى:"ما رجع من رجع إلا من الطريق ولو وصلوا إلى الله ما رجعوا ، فاذهد ياأخى ترى العجب"(٩)

---

(١)"سيرأعلام النبلاء"(٩٧/١٠)

(٢)"السابق"(٢٤٠/٧)

(٣)"مناقب الإمام أحمد"(٢٥٩)

(٤)"المناقب"(٣١١)

(٥)"جامع بيان العلم وفضله"(٤٠٨/١)

(٦)"السابق"(٤٠٧/١)

(٧)"سيرأعلام النبلاء"(٤٠٢/١٢)

(٨)"الزهد الكبير"للبيهقى(ص٩٧)

(٩)"الزهد الكبير"(٨٨)

المعلم السادس

استئذان الوالدين فى الرحلة فى طلب العلم

إن للوالدين مكانة عظمية ولذلك لعظم ما يقومان به نجاة أولادهما من تربية ورعاية ،لذلك حقهما من أوكد الحقوق على العبد من أجل ذلك بين أهل العلم أنه لا يجوز لطالب العلم أن يخرج فى طلب العلم إلا بعد الإستئذان من والديه(١)

قال الخطيب البغدادى(رحمه الله):"والطلب المفروض على كل مسلم إنما هو طلب العلم الذى لا يسع جهله فتجوز الرحلة بغير إذن الأبوين إذا لم يكن ببلد الطالب من يعزمه واجبات الأحكام وشرائع الإسلام ، فأما إذا كان قد عرف علم المفترض عليه ،فتكره له الرحلة إلا بإذن أبويه"(٢)

وقال ابن هانىء النيسابورى (رحمه الله):سمعت أبا عبدالله سئل عن الرجل يستأذن والديه فى الخروج فى طلب الحديث وفيما ينفعه ؟

قال: إن كان طلب علم فلا أدرى بها بأسًا إن لم يستأمرهما فى طلب العلم وما ينفعه "(٣)

وقال المروزى لأبى عبدالله(٤)(رحمه الله)"الرجل يطلب العلم ويستأذن والديه فتأذن له، وهو يعلم أن لا مقام أحب إليها؟

قال :"إن كان جاهلًا لا يدرى ليف يطلق ولا يصلى فطلب العلم أحب إلى ،وإن كان قد عرف فالمقام عليها أحب إلى"(٥)

وروى الخلال عن الإمام أحمد (رحمه الله) أن رجلًا سأله إنى أطلب العلم وأن أمى تمنعنى من ذلك تريد ،حتى أشتغل فى التجارة ،قال لى دارها وأرضها ولاتدع الطلب"(٦)

وقال إسحاق بن إبراهيم (رحمه الله):سألت أبا عبدالله عن الرجل يكون له أبوان موسران يريد أن يطلب الحديث ولا يأذنان ؟ قال يطلب منه بقدر ما ينفعه ،ثم قال :العلم لايعد له شىء"(٧)

---

(١)"ذكر أهل العلم أن طالب العلم إذا أراد أن يخرج فى طلب العلم المفروض عليه تعلمه ولم يأذن له والده أو أحدهما فيجوز له الخروج ولو بغير إذن منهما أما ما دون ذلك فلا يجوز "فتاوى النووى ترتب علاء الدين ابن العطار ص(٦٠)"

(٢)"الجامع لخلاق الراوى(٢/٢٢٨)

(٣)"المسائل رواية بن هانىء النيسابورى(٢/١٤٦)

(٤)"هو الإمام أحمد بن حنبل(رحمه الله)"

(٥)"الآداب الشرعية "لابن مفلح(٢/٣٥)

(٦)"الآداب الشرعية"(٢/٣٥) (٧"السابق"(٢/٣٥)

المعلم السابع

التروى والتركيز فى طلب العلم

هذا معلم من المعالم المهمة فى طلب العلم والتى ينبغى على طالب العلم أن ينتبه إليها وهو التروى والتركيز فى طلب العلم فإن طالب العلم قد يهجم على العلم جملة وبحماس شديد بدون توجه وإرشاد

فيضيع منه كثير من الجهد ويستنزف كثيرًا من الوقت بدون فائدة تذكر وهذا لا يتعارض مععلو الهمة فى الطلب ولكن المقصد هو التروى والتركيز للوصول إلى المطلوب

لذلك ينصح العلماء طلاب العلم بالإهتمام بالتخصص فى فن من فنون العلم مع عدم ترك الفنون الأخرى بل الإستعاذة منها فى إطار ما يخدم به العلم الذى تخصص فيه.

بالأضافة إلى عدم التعجل والحرص على الأناه فى الطلب والتركيز والا هتمام بالتدرج.

قال تعالى :"وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ورتلناه ترتيلًا"الإسراء(١٠٦)

وقال تعالى :"ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنت تدرسون"آل عمران

قال ابن عباس:"أى يبدأوا بصغار العلم قبل كباره(١)

وقال (صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما):"اقرأ القرآن فى كل شهر قال:قلت إنى أجد بى قوة قال:فاقرأه فى عشرين ليلة قال :قلت إنى أجد بى قوة قال فاقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك"(٢)

وعن عبدالله بن عمرو بن العاصى أن النبى(صلى الله عليه وسلم)قال:لا يفقه القرآن من قرأه فى أقل من ثلاث"(٣)

قال عمر بن عبدالواحد (صاحب الأوزاعى) :عرضنا على مالك"المؤطأ"فى أربعين يومًا فقال:كتاب ألفته فى أربعين سنة أخذتموه فى أربعين يومًا !قلما تفقهون فيه"(٤)

وقال الزهرى ليونس بن يزيد :"يا يونس :لا تكابد العلم فإن العلم أودية ،فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذه مع الأيام والليالى ولا تأخذ العلم جملة فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة ،ولكن الشىء بعد الشىء مع الليالى والأيام"(٥)

---

(١)

(٢)"رواه البخارى (٥٠٥٢)ومسلم (١١٥٩)واللفظ له."

(٣)"رواه أبو داود(١٣٩٤)"

(٤)"التمهيد "لابن عبدالبر(٧٧/١)

(٥)"الإلماع"للقاضى عياض(٢٢٠)

وقال الخطيب البغدادى(رحمه الله):"وينبغى أن يتثبت فى الأخذ ولا يكثر بل يأخذ قليلًا قليلًا حسب ما يحتمله حفظه ويقرب من فهمه فإن الله تعالى يقول:"وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلًا"(١)

وقال أيضًا (رحمه الله تعالى):"واعلم أن القلب جارحة من الجوارح تحتمل أشياء وتعجز عن أشياء كالجسم الذى يحتمل بعض الناس أن يحمل مائتى رطل ومنه من يعجز عن عشرين رطلًا ،وكذلك منهم من يمشى فراسخ فى لا يوم لا يعجزه ،ومنهم من يمشى بعض ميل فيضر ذلك به ومنهم من يأكل من الطعام أرطالًا ومنهم من يضره الرطل فما دونه ،فكذلك القلب ؛من الناس من يحفظ عشر ورقات فى ساعة ومنهم من لايحفظ نصف صفحة فى أيام ،فإذا ذهب الذى مقدار حفظه نصف صفحة يدوم أن يحفظ عشر ورقات تثبتها بغيره لحقه الملل ،وأدركه الضجر ونسى ما حفظ ،ولم ينتفع بما سمع ،فليقتصر كل امرىء من نفسه على مقدار حيث لا يستفرغ فيه كل نشاطه ،فإن ذلك أعون له على التعلم من الذهن الجيد والمعلم الحاذق"(٢)

وقال أبو حيان الأندلس (رحمه الله)ولذلك تجد من بلغ الأمامة من المتقدمين فى علم من العلوم لا يكاد يشغل بغيره ولا ينسب إلى غيره"(٣)

وقال شيخ الإسلام (رحمه الله):"ومعلوم أن من اجتمع همه على شىء واحد كان أبلغ فيه ممن تفرق همه فى أعمال متنوعة"(٤)

---

(١)"الفقيه والمتفقه"(١٠١/٢)

(٢)"الفقيه والمتفقه"(١٠٧/٢)

(٣)"الآداب الشرعية"(١٢٥/٢)

(٤)"منهاج السنة "(٣٠٤/٤)

وليس معنى هذا الكلام أن يقتصر الأنسان على علم من العلوم ويهمل باقى العلوم قال الراغب الأصفهانى"ولا ينبغى للعاقل أن يستهين بشىء من العلوم بل يجب عليه أن يجعل لكل واحد حظه الذى يستحقه ومنزلته التى يستوجبها "الذريعة إلى مكاروم الشريعة"(ص٢٣٦)

المعلم الثامن

الإعتناء بالحفظ

الحفظ لطالب العلم مهم جدًا فطالب العلم الذى لا يحفظ ضعيف الحجة قليل البضاعة ،والذى ينظرإلى السلف (عليهم رحمة الله تعالى)يجدهم كانوا يحفظون العلم فى صدورهم لذلك كان الواحد منهم بامة فحفظ الإصول وبعين الطالب على استخراج الفروع على تلك الإصول وحفظ المتون وبعين الطالب على التأصيل والتنظير وحفظ القرآن والسنة بعين الطالب على الإستئناس لما يقول وهكذا لذلك إذا سأل سائل وقال أيهما يقدم الحفظ أم الفهم كان الجواب كلاهما لا ينفصل عن الآخر حفظ بفهم(١)

وقال أبو زيد بن أخطب (رضى الله عنه):صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن ،فأعلمنا أحفظنا"(٢)

وقال أبو هريرة (رضى الله عنه)إن الناس يقولون اكثر أبو هريرة ولولا أيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثًا ثم يتلو "إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولا ئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنونإلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولائك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم" وأن أخواننا من المهاجرين شغلهم الصفق فى الأسواق وأن أخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يشبع بطنه ويحضر مالا يحضرون ويحفظ مالا يحفظون"(٣)

أقوال المحدثين :

وقال مروان بن محمد "ثلاثة لا يستغنى عنها صاحب العلم الصدق والحفظ وصحة الكتب ،فإن أخطاته واحدة لم تضره إن أخطاه الحفظ فرجع إلى كتب صحيحة لم يضره"(٤)

وقال الأعمش :"احفظوا ما جمعتهم فإن الذى يجمع ولا يحفظ كالرجل كان جالسًا على خوان يأخذ لقمةً لقمةً ،فينبزها وراء ظهره فمتى تراه يشبع؟"(٥)

وقال عبدالله بن الحسن:"وجدت أحضر العلم منفعه ما وعيته بقلبى ولكنه بلسانى"(٦)

---

(١) يقول أحد العلماء :"طالب العلم يقرأ كل شيء ويكتب أفضل ما قرأ ويحفظ أفضل ما كتب"

(٢)"رواه مسلم"(٢٨٩٢)

(٣)"رواه البخارى"(١١٨)و"مسلم"(٢٤٩٢) (٤)"رواه ابن أبى حاتم فى "الجرح والتعديل"(٣٦/٢)

(٥)"الجامع لأخلاق الراوى"(٢٤٨/٢) (٦)"الجامع لأخلاق الراوى"(٢٥٠/٢)

المعلم التاسع

العمل بالعلم

طلب العلم فى ذاته ليس غاية إنما هو وسيلة توصل إلى غاية عظمى ألا وهى العمل بطاعة الله عزوجل فمن حصل علمًا ولم يعمل به معلمه عليه وباء وسهر عليه شقاء وجهده عليه عناء .

لذلك كان المدثون رضوان الله تعالى عليهم حريصين كل الحرص على العمل بالعلم والتحذير من التهاون فى العمل.
قال تعالى "إنما يخشى الله من عباده العلماء"
وقال تعالى :"يا أيها الذين ءامنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتًا عندالله أن تقولوا مالا تفعلون"(الصف:٣)
وعن أبى هريرة (رضى الله عنه)قال :قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):"لاتزول ما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل ،وعن ماله من أين اكتيبته وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه"(١)
وعن أبى كعب (رضى الله عنه)قال:"تعلموا العلم واعملوا به ولا تتعلموه لتتجملوا به ،فإنه يوشك أن طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه"(٢)
وعن مكحول :"كان رجل يسأل أبا الدراء فقاله كل ما تسأل عنه تعمل به ؟قال لا،قال :فما تصنع بزيادة حجة الله عليك"(٣)
وعن الحسن قال:"اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا أقوالهم فإن الله لم يدع قولًا إلا جعل عليه دليلًا من عما يصدقه أو يكذبه فإذا سمعت قولًا حسنًا فرويدًا بصاحبه فإنه وافق قوله عمله فنعم ونعمت عين"(٤)
وذكر مالك أنه بلغه عن القاسم بن محمد قال (أدركت الناس وما يعجبهم القول إنما يعجبهم العمل)(٥)
وقال سفيان الثورى (رحمه الله) :"العلماء إذا علموا عملوا فإذا عملوا شغلوا فإذا شغلوا فقدوا ،فإذا فقدوا طلبوا فإذا طلبوا هربوا"(٦)
وقال بشر بن الحارث (عفا الله عنه):"إنما أنت متلذذ تسمع وتحى إنما يراد من العلم العمل،اسمع وتعلم واعلم وعلم واهرب ألم تر إلى سفيان كيف طلب العلم فعلم وعلم وعمل وهرب وهكذا العلم إنما يدل على الهرب عن الدنيا ليس على طلبها"(٧)
وعن سفيان الثورى (رحمه الله)"العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل"(٨)

---

(١)"رواه الترمذى "رقم (٢٤١٧)وقال حديث حسن صحيح
(٢)"أخرجه :الدارمى (٣٦٩)وأبو نعيم فى "الحلية"(١٠٢/٦)وابن عبدالبر فى "جامع بيان العلم وفضله"(١٢٢٦)
(٨)أخرجه ابن عبدالبر فى "جامع بيان العلم وفضله(١٢٧٤)
(٣)"أخرجه أحمد فى "الزهد"(١٧٦)وابن عبدالبر فى "الجامع"(١٢٣٢)
(٤)أخرجه أحمد فى "الزهد"(١٦٠)وابن المبارك فى "الزهد"(٧٥)وابن عبدالبر فى "الجامع"(١٢٣٤)
(٥)أخرجه ابن عبدالبر فى "الجامع (١٢٣٥)
(٦)أخرجه أبونعيم فى "الحلية"(٢٣٥/٥)
(٧)أخرجه أبو نعيم فى "الحلية"(٣٤٧/٨)

وقال معاذ بن جبل :"اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا"(١)
قال قاسم بن إسماعيل بن على :"كنا بباب بشر بن الحارث فخرج إلينا فقلنا :يا أبا نصر حدثنا فقال :أتؤدون زكاة الحديث؟ قال قلت :يا أبا نصر وللحديث زكاة ؟قال:نعم ،إذا سمعتم الحديث فما كان فى ذلك من عمل أو صلاة أو تسبيح استعملتموه"(٢)

وقال عبيد الوراق سمعت بشرًا الحافى يقول :أدوا زكاة الحديث فاستعملوا فى كل مائتى حديث خمسة أحاديث "(٣)
قال وكيع بن الجراح (رحمه الله):"كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به وكنا نستعين فى طلبه بالصوم"(٤)
قال أبو قلابة لأيوب :"يا أيوب إذا أحدث الله لك علمًا فأحدث له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به الناس"(٥)
وقال ابن الجوزى (رحمه الله):"كل من فاته العلم تخبط ،فإن حصل له وفاته العمل به كان أشد تخبطًا"(٦)
وقال الخطيب البغدادى (رحمه الله):"ينبغى لطالب الحديث أن يتميز فى عامة أموره عن طرائق القوم باستعمال آثار النبى(صلى الله عليه وسلم)ما أمكنه وتوظيف السنن على نفسه
فإن الله تعالى يقول :"لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة "(٧)(الأحزاب:٢١)
وقال مالك بن دينار (رحمه الله):"أن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا(٨)"(٩)
وقال إبراهيم الخوص:"ليس العالم بكثرة الرواية وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وإن كان قليل العلم"(١٠)

---

(١)أخرجه ابن المباركفى "الزهد"(٢١)
(٢)أخرجه الخطيب فى "الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع"(١٨١)
(٣)"حليلة الأولياء(٣٣٧/٨)،"آداب الإملاء والإستملاء"(١٢٦/١)
(٤)"جامع بيان العلم وفضله "(١٢٨٦)
(٥)"تاريخ الإسلام "للذهبى (٣٤٣/٣)
(٦)"تلبيس إبليس"لابن الجوزى(٢٧٤)
(٧)"الجامع"للخطيب(١٤٢/١)
(٨)أى :الحجر الأملس
(٩)"فضل العلم"للشيخ رسلان(٦٥٨)
(١٠)"الإعتصام "للشاطبى(٨٥)

المعلم العاشر

الحرص على التعلم فى الصغر

إن التعلم فى الصغر له أثره على النفس فهو أرسخ وأمتن لذلك كان السلف رضوان الله عليهم يحرصون كل الحرص على طلب العلم فى مرحلة الصغر،وكانوا يدفعون بأبنائهم فى المراحل الأول من حياتهم إلى الشيوخ والعلماء من أجل تحصيل العلم.(١)

قال (صلى الله عليه وسلم):"علموا أبنائكم الصلاة أنباء سبع واضربوهم عليها أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع "(٢)

وقال محمود بن الربيع (رضى الله عنه):"عقلت مجة مجها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فى وجهى وأنا خمس سنين"(٣)

وعن عكرمة عن ابن عباس (رضى الله عنهما)قال:"لما قبض رسول الله(صلى الله عليه وسلم)وأنا شاب قلت لشاب من الأنصار يا خلان هلم فلنسأل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولنتعلم منهم فإنهم كثير ،قال:العجب لك يا بن عباس أترى أن الناس يحتاجون إليك وفى الأرض من ترى من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟قال :فتركت ذلك وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وسلم)فإن كنت لآتى الرجل فالحديث يبلغنى أنه سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فأجده قائلًا (٤) فأتوسد ردائى على بابه تسغى الريح على وجهى حتى يخرج فإذا خرج قال يا بن عم رسول الله(صلى الله عليه وسلم)مالك فأقول حديث بلغنى أنك تحدث به عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فأجببت أن أسمعه منك ، قال:فيقول :فهلا بعثن إلى حتى آتيك فأقول :أنا أحق أن آتيك فكان ذلك الرجل(٥) بعد ذلك يرانى وقد ذهب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)واحتاج إلى الناس فيقول :كنت أعقل منى"(٦)

وقال الحافظ بن جزرة:"سمعت هشام بن عمار يقول: دخلت على مالك بن أنس ،فقلت له :حدثنى فقال:اقرأ فقلت لا بل حدثنى ،فقال :اقرأ ،فلما رددته قال:ياغلام تعال اذهب بهذا فاضربه خمسة عشر ، قال :فذهب بى ،فضربنى خمسة عشرة درة ثم جاء إليه فقال:قد ضربته فقلت:قد ظلمتنى ! وضربتنى خمس عشرة دره بغير جرم ،لا أجعلك فى حل فقال مالك :فما كنارته؟قلت كفارته أن تحدثنى بخمسة عشر حديثًا ، قال :فحدثنى بخمسة عشر حديثًا،فقلت له زد من الضرب وزد من الحديث فضحك مالك وقال اذهب"(٧)

---

(١)ا"ختلف علماء الحديث فى سن تحمل الحديث فقيل خمس سنوات واستدلوا على ذلك بحديث محمود بن الربيع (رضى الله عنه)عقلت مجة مجها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فى وجهى وأنا ابن خمس سنين... الحديث"

وقيل سبع سنين وقيل عشر وقيل غير ذلك والراجح أنه ليس لسن التحمل تحديد معين بل إلى أن يعقل ويفهم كما ذهب إلى ذلك المحققون من المحدثين(رحمة الله على الجميع.

(٢)

(٣)

(٤)نائم فى وقت القيلولة

(٥)يقصد صاحب الشاب الذى طلب منه الخروج معه فى طلب الحديث فأبى

(٦)

(٧)"معرفة القراء الكبار"للذهبى(١/

عن الحسن بن عرفة(١) قال:"قدم ابن المبارك البصرة فدخل عليه وسألته أن يحدثنى فأبى ، وقال:أنت صبى فأتين حماد بن زيد فقلت :يا أبا إسماعيل دخلت على ابن المبارك فأبى أن يحدثنى،فقال :يا جارية هاتى خفى وطلسانى (٢) وخرج معى يتوكأ على يدى حتى دخلنا على بن المبارك فجلس معه على السرير وتحدثنا ساعة ثم قال له حماد :يا أبا عبدالرحمن ألا تحدث هذا الغلام ؟فقال :يا أبا إسماعيل هو

صبى لا يفقه ما تحمله ،فقال له حماد :يا أبا عبدالرحمن حدثه فلعله والله أن يكون آخر من يحدث عنك فى الدنيا فحدثه وكان كذلك"(٣)

وقال الإمام أحمد (رحمه الله):"كنت ربما أردت البكور فى الحديث فتأخذ أمى بثيابى وتقول :حتى يؤذن الناس أو حتى يصبحوا ،وكنت ربما بكرت إلى مجلس أبى بكر بن عياش وغيره"(٤)

وقال محمد بن بشار بندار :"حدثت وأنا ابن ثمانى عشرة سنة"(٥)

وقال البخارى (رحمه الله) "لما طعنت فى ست عشرة سنة كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ،ثم فرجت مع أمى وأخى أحمد إلى مكة فلما حجت رجع أخى بها وتخلفت فى طلب الحديث"(٦)

وقال الذهبى (رحمه الله) فى ترجمة (أحمد بن الفرات الرازى –رحمه الله-):"طلب العلم فى الصفر وعد من الحفاظ وهو شاب أمرد"(٧)

قال الذهبى أيضًا فى ترجمة الإمام مالك بن أنس :"طلب العلم وهو حدث وتأهل للفيتا وجلس للافادة وله إحدى وعشرون سنة وحدث عنه جماعة وهو حى شاب طرى"(٨)

قال عبدالرحمن بن مهدى (رحمه الله):"رأى أبو اسحاق السبيعى سفيان الثورى مقبلًا فقال:"وآتيناه الحكم صبيًا"(٩)(مريم:١٢)

ووقال الذهبى كان ينوه بذكر الثورى وهو فى صغره من أجل فرط ذكائه وحفظه وحدث وهو شاب"(١٠)

---

(١)"هو :الحسن بن عرفه بن يزيد ،أبو على البغدادى ،المؤدب المحدث الثقة توفى سنة سبع وخمسين ومائتين"تاريخ بغداد"(٣٩٤/٧)"سير أعلام النبلاء"(٥٥١.٥٤٧/١١).

(٢)"(الطيلسان)ضرب من الأكسية."لسان العرب"(١٣٢/٩)

(٣)"فتح المعين"للسخاوى(٣٠٦/٢)

(٤)"مناقب الإمام أحمد"لابن الجوزى(٥٠)

(٥)"ترطيب الأفواه "(٣٢١)

(٦)"طبقات الشافعية"(٢١٦/٢) و"سير أعلام النبلاء"(٣٩٣/١٢)

(٧)"سير أعلام النبلاء"(٤٨١/١٢)

(٨)"السابق"(٤٩/٨ -٥٥)

(٩)"السابق"(٢٣٦/٧) (١٠)"السابق"(٢٣٦/٧)

وعن أحمد بن عبدالوهاب بن نجدة الحوطى(١)، قال :لما رحل بى أبى (٢)إلى أبى المغيرة،يعنى :يعنى عبدالقدوس بن الحجاج الخولانى الحمصى(٣)،وكان قد سمع منه أبى وأخى من قبلى فلما رآنى أبو المغيرة قال لأبى:من هذا ؟قال:ابنى،قال وما تريد به؟ قال يسمع منك ،قال :ويفهم؟فقال لى أبى وكنا فى المسجد :قم فصل ركعتين ،وارفع صوتك بالتكبير والأستفتاح بالقراءة والتسبيح فى الركوع والسجود ،والتشهد ،ففعلت ،فقال لى أبو المغيرة :أحسنت،ثم قال لى أبى حدثنا ،فقلت :حدثنى أبى وأخى عن

أبى المغيرة عن أم عبدالله ابنة خالد بن معدان عن أبيها ،قال :من حق الولد على والده أن يحسن أدبه وتعليمه ،فإذا بلغ اثنى عشرة فلا حق له، وقد وجب حق الوالد على ولده ،فإن هو أرضاه فليتخذه شريكًا وإن لم يرضه فليتخذه عدوًا (٤) فقال لى أبو المغيرة اجلس بارك الله عليك ،ثم حدثنى به ،وقال قد أغناك الله عن أبيك وأخيك ،قل :حدثنى أبو المغيرة"(٥)

وقد رأى أبو نعيم الفضل بن دكين(٦) أبا جعفر محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمى وهو يلعب مع الصبيان وقد طينوه وكان بينه وبين والده مودة فنظر إليه وقال:يا مطين ،قد أن لك أن تحضر مجلس السماع وكان ذلك سببًا لتلقيبه مطينًا"(٧)

قال على بن عاصم _ مسند العراق _:"أعطانى أبى مئة ألف درهم وقال :اذهب فلا أرى لك وجهًا إلا بمئة ألف حديث "(٨)

وقال أبو بكر الأعين :"كتبنا عن البخارى.... وما فى وجهه شعرة وهو ابن سبع عشرة سنة"(٩)

---

(١)"أبو عبدالله الشامى،الحبلى ،الموفى سنة إحدى وثمانين ومائتين "تهذيب الكمال"(٣٩٦/١)و"سير اعلام النبلاء"(١٥٢/١٣-١٥٣)

(٢)"هو عبدالوهاب بن نجده الحوطى، أبو محمد الحبلى المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين "تهذيب التهذيب"(٤٥٣/٦-٤٥٤)

(٣)المتوفى سنة اثنتى عشرة ومائتين "الثقات"لابن حبان(٤١٩/٨)

(٤)أخرجه البيهقى فى الشعب بإسناد ضعيف

(٥)"فتح المغيث"(٣٠٧/٢)

(٦)"هو الفضل بن دكين الكوفى ثقة ثبت توفى سنة ثمانى عشرة ،وقيل تسع عشرة وهو من كبار شيوخ البخارى"تقريب التهذيب"(٤٥٠١).

(٧)"فتح المغيث"(٣٠٨/٢)لالالالا

(٨)"تاريخ بغداد"للخطيب(٤٤٧/١١)

(٩)"فتح المغيث"(٢٣١/٣)

المعلم الحادى عشر

البدء بحفظ القرآن قبل الحديث

القرآن الكريم هو أشرف العلوم بل هو أصل لكل العلوم وطالب لا يبدأ حياة الطلب بحفظ القرآن الكريم فلا يمكن أبدًا أن يكون له قدم راسخ فى أى علم من العلوم.

لذلك نص المحدثون (رضوان الله عليهم)على أهمية البدء بحفظ القرآن.

كما قال الخطيب :"ينبغى للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله عزوجل ،إذا كان أجل العلوم وأولاها بالسبعة والتقديم"(١)
عن حذيفة رضى الله عنه قال :قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"إن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة .... الحديث"(٢)
وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال:"كان رسول الله(صلى الله عليه وسلم)يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن"(٣)
قال الزبيرى :"وأحب أن يشتغل قبل الوصول إليه بحفظ القرآن والفرائض"(٤)
وقال أبو عبيد بن حربويه(٥) :"منعنى أبى من سماع الحديث قبل أن استظهر القرآن حفظًا فلما حفظته قال لى :خذ المحفظة واذهب إلى فلان فاكتب عنه"(٦)
قال الخطيب البغدادى :"ينبغى للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله عزوجل ،إذا كان أجل العلوم وأولادها بالسبعة والتقديم"(٧)
وقال محمد بن الفضل :"سمعت جدى يقول:استأذن أبى فى الخروج إلى قتيبة ،فقال :إقرأ القرآن أولًا حتى آذن لك ،فستظهر القرآن "(٨)
وقال ابن عبدالبر :"طلب العلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغى تعديها ،ومن تعدها جملة فقد تعدى سبيل السلف (رحمهم الله) ومن تعدى سبيلهم عامدًا ضل ومن تعداه مجتهدًا زل ،فأول العلم حفظ كتاب الله عزوجل وتفهمه ،وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه ولا أقول :إن حفظه كله فرض ،ولكن أقول :إن ذلك واجب لازم على من أحب أن يكون عالمِا ليس من باب الفرض"(٩)
وقال النووى :"وأول ما يبتدىء به حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم ،وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن ، وإذا حفظ فليحذر من الاشتغال عنه بالحديث والفقه وغيرهما اشتغالًا يؤدى إلى نسيان شىء منه أو تعريضه للنسيان"(١٠)

---

(١)"رواه البخارى حديث(٧٠٨٦) (١٠)"مقدمة المجموع"(٣٨/١)
(٢)
(٣)"رواه مسلم"حديث (٦١)و(٤٠٣)
(٤)"المحدث الفاصل"(١٨٧)"الكفاية"(١٠٦)"الألماع"للقاضى عياض(٦٥)
(٥)هو:على بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادى ،قاضى مصر،المحدث المتوفى سبة تسع عشرة وثلاثمائة"المنتظم"(٢٣٨/٦)
(٦)"فتح المغيث"(٣١٠/٢) (٧)"الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع"للخطيب(١٠٦/١) (٨)"تذكرة الحفاظ "للذهبى (٧٢٢/٢)
(٩)"جامع بيان العلم وفضله"لابن عبدالبر(٥٢٦)

المعلم الثانى عشر

الاهتمام بالقرآن الكريم حفظًا وتلاوة وتدبرًا وعملًا

القرآن الكريم هو كتاب الله المتين ونوره المبين وصراطه المستقيم المنزل على عبده الأمين (صلى الله عليه وسلم)
فيه الهدى من الضلالة والفرار من الشقاوة والنجاة من الغواية،من تمسك به رشد ومن أعرض عنه هلك.

لذلك تجد العلماء من المحدثين وغيرهم اشتغلوا بالقرآن الكريم واعملوا فيهأبصارهم وعقولهم ،فطهرت به قلوبهموزكت به أرواحهم وتفتحت به بصائرهم (رحمة الله عليهم).

قال تعالى"ورتل القرآن ترتيلًا ..."

وقال تعالى"إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجر كبيرًا(الإسراء)

وقال (صلى الله عليه وسلم)"اقرأوا القرآن فإنهيأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه"(١)

وقال (صلى الله عليه وسلم):"من قرأحرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها...."(٢)

قال أبو بكر بن عياش:"كان الأعمش يعرض القرآن فيمسكون عليه المصحف ،فلا يخطىء فى حرف"(٣)

قال الذهبى (رحمه الله):"قدروى من وجوه متعدده أن أبا بكر بن عياش مكث نحوًا من أربعين سنة يختم القرآن فى كل يوم وليلة مرة"(٤)

وقاليحيى الحمانى :"لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال لها:ما يبكيك؟انظرى إلى تلك الزاوية ،فقد ختم أخوك فيها ثمانية ألف ختمة"(٥)

قال شعبة :"كان ثابت البنانى يقرأ القرآن فى يوم وليلة ويصوم الدهر"(٦)

---

(١)

(٢)

(٣)"سير أعلام النبلاء"(٦/٢٣٥)

(٤)"المرجع السابق"(٨/٥٠٣)

(٥)

(٦)"حليلة الأولياء"(٢/٢١٩)

قال يحيى بن معين:"أقام يحيى بن سعيد القطان عشرين سنة يختم القرآن كل ليلة"(١)

وقال عمرو بن على :"كان يحيى بن سعيد القطان يختم القرآن كل يوم وليلة يدعو لألف إنسان ،ثم يخرج بعد العصر فيحدث الناس"(٢)

قال الحافظ بن حجر :"قال محمد بن مسعر بن كدام :كان أبى لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن"(٣)

وذكر الذهبى فى "السير":"قال الربيع بن سليمان :كان الشافعى يختم القرآن فى شهر رمضان ستين ختمة"(٤)

وقال الربيع :"نمت فى منزل الشافعى ليللى فلم يكن ينام إلا يسيرًا من الليل،وقال الحميدى :"كان الشافعى يختم القرآن كل يوم ختمة"(٥)

وعن جعفر بن أبى هاشم قال :سمعت أحمد بن حنبل يقول:"ختمت القرآن فى يوم فعددت مواضع الصبر فإذا هو نين وتسعون"(٦)

وقال على بن المدينى (رحمه الله)كان ورد عبدالرحمن بن مهدى كل ليلة نصف القرآن"(٧)

وقال الذهبى فى "السير":"عبدالرحمن بن مهدى له جلالة عجيبة وكان يغشى عليه إذا سمع القرآن"(٨)

قال الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله):"عطاء بن السائب ثقة ثقة ،رجل صالح ومن سمع منه قديمًا كان صحيحًا ،وكان يختم القرآن كل ليلة"(٩)

---

(١)"سير أعلام النبلاء"(١٧٩/٩)

(٢)"سيرأعلام النبلاء"(١٧٨،١٧٧/٩)

(٣)"تهذيب التهذيب "(١١٥/١٠)

(٤)"السير"(٣٦/١٠)،"آداب الشافعى"(١٠١)،"مناقب الشافعىللرازى"(١٢٧)،"تاريخ بن عساكر"(٢/١١/١٥)

(٥)"تهذيب الأسماء واللغات "للنووى"(٥٤/١)

(٦)""مناقب الإمام أحمد"(٣٥٨،٢٥٩)

(٧)"سيرأعلام النبلاء"(٠٣@/٩)

(٨)"سيرأعلام النبلاء"(١٠٣/٩)

(٩) "التعليق على الرحلة فى طلب الحديث للخطيب نور الدين عتر"(١٤٢)

وذكر الذهبى فى "السير"عن القاسم بن الحافظ بن عساكر قال:كان أبى مواظبًا على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن يختم كل جمعة ويختم فى رمضا كل يوم وكان كثير النوافل والأذكار ويحاسب نفسه على لحظة تذهب فى غير طاعة"(١)

وذكرالحافظ بن عبدالهادى (رحمه الله)عن شيخ الإسلام بن تيمة (رحمه الله) أنه ختم القرآن مدة اقامته بالفلة ثمانين أو أحدى وثمانين ختمة انتهى فى آخر ختمة إلى آخر"اتنربت الساعة""إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر"(القمر ٥٤-٥٥)

ثم كفلت عليه بعد وفاته وهو مسجى .كان كل يوم يقرأ ثلاثة أجزاء يختم فى عشرة أيام هكذا أخبرنى أخوة زين الدين"(٢)

عن ابن أخى الزهرى قال:"جمع عمى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى القرآن فى ثمانين ليلة"(٣)

وعن نعيم بن حماد قال :"قال رجل لابن المبارك قرات البارحة القرآن فى ركعة فقال :لكنى أعرف رجلًا لم يزل البارحة يكرر "ألهاكم التكاثر"إلى الصبح ما قدر أن يتجاوزها - يعنى - نفسه"(٤)

قال أبو سليمان الدارنى:"كان على بن الفضيل لا يستطيع أن يقرأ "القارعة"ولا تقرأ عليه"(٥)

وقال على بن المدينى :"كنا عند يحيى بن سعيد فقرأ رجل سورة الدخان،فصعق يحى وغشى عليه"(٦)

---

(١)"سيرأعلام النبلاء"(٣٠٤/١٦)

(٢)"العقود الدرية فى مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمة "للحافظ بن عبدالهادى(٣٦٨)

(٣)"سير أعلام النبلاء"(٣١٢/٥)

(٤)"سيرأعلام النبلاء"(٣٩٧/٨)

(٥)"سيرأعلام النبلاء"(٤٤٥/٨)

(٦)"سيرأعلان النبلاء"(١٨٠/٩)

المعلم الثالث عشر

التحرى فى سماع الحديث من الثقات

الدين يتكون من قرآن وسنة ،والقرآن محفوظ بحفظ الله تعالى فلا تصل اليه أيدى العابثين لقوله تعالى:"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"

بخلاف السنة فقد وقع فيها تحريف ووضع وزيادة ونقصان إما على سبيل الخطأ،أو على سبيل التعمد كما وقع من بعض الزنادقة والكذابين،وحفاظًا على سنة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وصيانة لحديثه كان المحدثون (عليهم رحمة الله تعالى)لا ياخذون هذا العلم إلا ممن عرف بالعلم وشهد له بالصدق والتقوى.(١)

قال تعالى :"يأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا"

حديث ذى اليدين"(٢)

قال ابن لهيعة :"سمعت شيخًا من الخوارج تاب ورجع ،وهو يقول"أن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإنا كنا إذا هوينا امرًا صيرناه حديثًا"(٣)

وقال حماد بن أبى سلمة حدثنى شيخ لهم . يعنى الرافضة . تاب قال :"كنا إذا إجتمعنا واستحسنا شيئًا جعلناه حديثًا "(٤)

وقال محمد بن سيرين لم يكونوا يسألون عند الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدعة فيرد حديثهم"(٥)

---

(١)لقد وضع العلماء الحديث قوانين محكمة لقبول رواية الراوى وذلك فى كتب المصطلح بعنوان صفة من تقبل روايته ،وتجد ذلك أيضا فى مباحث الجرح والتعديل.

وأهم هذه القوانين تحقق شرطين فى الراوى لقبول روايته

الأول :العدالة :"العدل من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة "نزهة النظر"لابن حجرص(٢٩)

الثانى:الضبط :"هو أن يكون صاحب الحديث متيقظ غير مغفل حافظ إن حدث من حفظه ضابط أن حدث من كتابه""مقدمة ابن الصلاح"ص(١٠٤)

(٢)

(٣)"الجامع "(١٨١/١)

(٤)"الجامع"(١٨٢/١)

(٥)"مقدمة صحيح مسلم"للإمام مسلم

وقال عبدالله بن المبارك :"إن هذا الإسناد دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"(١)

وقال سفيان الثورى:"من سمع مبتدع لم ينفعه الله بما سمع ومن صافحه فقد نقص الإسلام عروة عروة"(٢)

وقال يحى بن سعيد القطان:مارأيت الكذب فى أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير والزهد(٣).
وقال وكيع :"لاويل للمحدث إذا استضعفه صاحب حديث"(٤)
وقال يحى بن سعيد القطان :"كنا إذا ستضعفنا محدثًا أكلناه(٥)وإذا استضعفنا أكلنا"(٦)
وقال عبدالرحمن بن مهدى :"ولا يكون إمامًا فى العلم من أخذ بالشاذ من العلم ولا يكون إماماً فى العلم من روى عن كل أحد ولا يكون إمامًا فى العلم من روى كل ماسمع"(٧)
وقال إبراهيم النخعى:"كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى هديه وسمته وصلاته ثم أخذوا عنه"(٨)
وقال عبدالرحمن بن مهدى :"لايؤخذ العلم من ثلاثة "المتهم بالكذب وصاحب بدعة يدعوا إلى بدعته والرجل الغالب عليه الوهم والغلط"(٩)
وقال الإمام أحمد :"أخذت الله الكرابيى لا يجالس ولا يكلم ،ولا يكتب عنه ،ولا تجالس من جالسه"(١٠)

---

(١)
(٢)"الجامع لأخلاق الراوى"(١٨٣/١)
(٣)"الجامع"(١٨٨/١)
يقصد بالكذب الخطأ فى الرواية فهناك بعض المحدثين يسمى الخطأ كذبًا
(٤)"الجامع"(١٩١/١)
(٥)أرددنا روايته
(٦)"الجامع"(١٩٣/١)
(٧)"جامع بيان العلم وفضله"حديث(١٥٣٥)
(٨)"التمهيد"لابن عبدالبر(٤٧/١)
(٩)"شرح علل الترمذى"لابن رجب(١١٠/١)
(١٠)"المسائل"رواية ابن هانىء النيسابورى(١٥٤/٢)

المعلم الرابع عشر

التحذير من طرق أبواب السلاطين

لقد حذر السلف الصالح من طرق ابواب الأمراء بل واعتبر بعضهم ذلك نوعًا من أنواع الجرح وذلك لما يترتب عليه من اذلال العالم ومن ثم ذهاب هيبة العلم إلى غير ذلك من المداهنة وضياع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى أصل عظيم من أصول الدين(١)

قال تعالى :"يرفع الله الذينءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"

وقال (صلى الله عليه وسلم):"لا ينبغى للمؤمن أن يزل نفسه"(٢)

قال سفيان الثورى (رحمه الله):"إن الرجل ليستعير من السلاطين الدابة والسرج أو اللجام فيتغير قلبه له"(٣)

وقال (رحمه الله):إنى لألقى الرجل أبغضه ،فيقول لى كيف أصبحت فيلين له قلبى فكيف بمن أكل ثريرهم ووطىء بساطهم"(٤)

وقال سفيان بن عينيه(رحمه الله)"كنت قد أوتيت فهم القرآن فلما قبلت الصرة من أبى جعفر سلبته فنسأل الله تعالى المسامحة"(٥)

وقال حماد بن سلمة :"إن دعاك الأمير لتقرأ عليه "قل هو الله أحد "فلا تأته"(٦)

---

(١)المقصود من ذلك إذا كان ذهاب العالم للأمراء من أجل أمر من أمور الدنيا أو من أجل منفعة له ،أما إذا ذهب من أجل الدين،النصح ،أو الدعوة والبيان فهذا أمر مطلوب من العلماء بل قد يكون فرضًا أحيانًا.

قال ابن الوزير فى "العواصم من القواصم"(١٨/٨)

"القسم الثانى :المخالطة للمصالح المتعلقة بالعامة من الشفاعةللفقراء ،والتبليغ للمظلومين ،أونحو ذلك أو المصالح الخاصة للملوك من وعظهم أوتذكيرهم وتعريفهم بما يجب للمسلمين وتعليمهم معالم الدين وسواء كان ذلك على جهة التصريح ،أو التلويح مع حسن النية وهذا القسم يكون مستحبًا غير مكروه وسواء كان الغرض الحاصل من ذلك تركهم الباطل كله ،أو تركهم لبعضه وتخفيفهم منه ألا أن يكون فى الزمان إمام حق ،يدعو إلى حرب الظلمة ،فإن المصير إليه هو الواجب"

انظر فصولًا نافعة فى هذا الكتاب ترفع الحجاب عن هذه المسألة (١٨٧/٨ ، ٢٢٢)

(٢)"رواه أحمد"

(٣)"يقصد (رحمة الله تعالى) أى :يداهنهم ويترك نصحهم

(٤)"حلية الأولياء"(١٧/٧)

(٥)"تذكرة السامع والمتكلم"لبدر الدين بن جماعة(٨٩)

(٦)"سيرأعلام النبلاء"للذهبى (٤٤٨/٣)

قال ابن شوذب :"قسم أمير البصرة على قرائها ،فبعث إلى مالك بن دينار فأخذ واشترى بهم رقيقًا فأعتقهم فقال له محمد بن واسع أقبلت الجائزة قال :نعم فقال:محمد بن واسع أنشدك الله أقلبك الساعة على ماكان عليه ؟قال:مالك بن دينار اللهم لا إنما مالك حمار إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع"(١)

قال سفيان الثورى (رحمه الله):"إذا لم يكن لله فى العبد حاجة نبذه إلى السلطان"(٢)

وقال سفيان :"مازال العلم عزيزًا حتى حمل إلى أبواب الملوك ،وأخذوا عليه أجرًا ،فنزع الله الحلاوة من قلوبهم ومنعهم العمل به"

قال ابن الجوزى :"ينبغى للعالم أن يصون العلم ولا يبذله ولا يحمله إلى الناس خصوصًا إلى الأمراء"(٣)

عن أيوب السختيانى قال :"قال أبو قلابة :ياأيوب احفظ عنى ثلاث خصال ،إياك وأبواب السطان وإياك ومجالسة أصحاب الأهواء والذم سوقك فإن الغنى من العافية"(٤)

وقال الزهرى:"كنا نكرهه (٥)حتى أكرهنا عليه الأمراء فلما أكرهونا عليه بزلناه للناس"(٦)

وقال محمد بن سحنون ما أسمجه بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيه فيسأل عنه فيقال أنه عند الأمير"(٧)

وقال سحنون :"إذا أتى الرجل مجلس القاضى ثلاثة أيام متوالية بلا حاجة فينبغى ألا تقبل شهادته"(٨)

---

(١)"سيرأعلام النبلاء"(١٢٠/٦)

(٢)"السابق"(٨٢/٩)

(٣)"الآداب الشرعية"(٤٦٧/١)

(٤)"جامع بيان العلم وفضله"حديث(١٠٩٤)

(٥)"أى:المال الذى كان يبذله السلاطين والأمراء للعلماء

(٦)"جامع بيان العلم"حديث(١٠٩٦)

(٧)"جامع بيان العلم وفضله"حديث(١١١٧)

(٨)"جامع بيان العلم"حديث(١١١٨)

المعلم الخامس عشر

تبليغ العلم والخوف من كتمانه

بالعلم يتعرف الناس على الله عزوجل فبه يعرفون مالهم وماعليهم من الحقوق والواجبات وبحصول العلم تحصل السعادة فى الدارين الدنيا والآخرة.

من أجل ذلك أخذ الله تعالى العهد والميثاق على أهل العلم أن يبلغوه إلى خلق الله ومن كتم علمًا يحتاج الناس إليه ألجمه الله بلجام من النار والعياذ بالله.

لذلك كان المحدثون وغيرهم من العلماء حريصون كل الحرص على تبليغ العلم للناس تخلصًا من هذه الأمانة الثقيلة ونيلًا لشرف التبليغ عن الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم).

قال تعالى :"وغذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه"
وقال (صلى الله عليه وسلم):"نفر الله امرأ سمع مقولتى فوعاها ثم أداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع"(١)
وقال (صلى الله عليه وسلم):"من كتم علمًا مما يبتغى به وجه الله ألجمه الله بلجام من نار"(٢)
قال الإمام مالك(رحمه الله):"بلغنى أن العلماء سألون يوم القيامة عن تبليغهم كما يسأل الأنبياء"(٣)
وروى يزيد بن هارون فى النوم فقيل له :"مافعل الله بك قال:غفر لى .قيل بأى شيء ؟قال :بهذا الحديث الذى نشرته فى الناس"(٤)
قال سفيان الثورى (رحمه الله):"تعلموا هذا الحديث فإذا علمتموه فتحفظوه ،فإذا حفظتموه فاعملوا به فإذا عملتم به فانشروه"(٥)
وقال ابن الصلاح :"إنه متى احتيج إلى من عند الحديث استحب له التصدى لروايته ونشر فى أى سن كان"(٦)
وقال بعض العلماء :"إنه إن لم يكن ذلك الحديث فى ذلك البلد إلا عنده واحتيج إليه وجب عليه التحديث به،وإن كان هناك غيره فهو فرض كفاية"(٧)
وجلس الغمام مالك للتحديث وهو ابن نيف وعشرين سنة وقيل ابن سبعة عشر سنة والناس متوافرون وشيوخه ربيعه وابن شهاب وابن هرمز ونافع وابن النكدر وغيرهم أحياء"(٨)

---

(١)
(٢)
(٣)"جامع بيان العلم وفضله"(١٢٢/١)
(٤)"شرف أصحاب الحديث"(١٠٧)
(٥)"جامع بيان العلم وفضله "(٣٤٠/١)
(٦)"علوم الحديث"لابن الصلاح(٢١٣)
(٧)"فتح المغيث "للسخاوى(٢٢٨/٣)
(٨)"السابق"(٢٣٠/١)

المعلم السادس عشر

حفظ الأوقات

الوقت هو أعظم نعمة من نعم الله تعالى على العبد ومع ذلك هى أكثر النعم تضييعًا وإهمالًا من كثير من الناس.
ولقد كان السلف (رضوان الله عليهم)من أبخل الناس بأوقاتهم فعمروها بالطاعة وطلب العلم.
قال النبى (صلى الله عليه وسلم)نعمتان مغبونتان فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"(١)

نقل الخطيب البغدادى فى "الجامع"عن بعضهم قال :"لاينال هذا العلم إلا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر إخوانه ومات أقرب اهله فلم يشهد جنازته"(٢)

وقال الشافعى (رحمه الله):"لو كلفت شرى بصلة لما فهمت مسألة"(٣)

وقال بدر الدين بن جماعة(رحمه الله):"عليه أن يبارد شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل ولا يغير بخدع التسويق والتأمل فإن كل ساعة تمضى من عمره لا بدل بها ولا عوض ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب وبذل الإجتهاد وقوة الجد فى التحصيل"(٤)

وقال :"أجود الأوقات للحفظ الأسحار وللبحث الأبكار وللكتابة وسط النهار ،وللمطالعة والمذاكرة الليل"

وقال الخطيب:"أجود أوقات الحفظ الأسحار ثم وسط النهار ثم الغداة قال:"وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع ....،وأجود أماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والأنهار وقوارع الطرق وضجيج الأصوات ؛لأنها تمنع من خلو القلب غالبًا "(٥)

وقال سفيان الثورى (رحمه الله):"من تزوج فقد ركب البحر فإن ولد له ولد فقد كسر به"(٦)

وقال الخطيب البغدادى (رحمه الله) :"ويستحب للطالب أن يكون عزبًا ما أمكنه لئلا يقطعه الإشتغال بحق الزوجية وطلب المعيشة عن إكمال الطلب"(٧)

---

(١)

(٢)"الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع"

(٣)"تذكرة السامع والمتكلم"(١٧١)

(٤)"السابق"(١٧٠)

(٥)"تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم"لبدر الدين بن جماعة(١٧٣)

(٦)

(٧)

المعلم السابع عشر

البعد عن الجدل والمراء فى غير فائدة

قال الاوزاعى :"بلغنى أن الله عزوجل إذا أراد لقوم شرًا ألزمهم الجدل ومنعهم العمل"(١)

وقال الهيثم بن جميل قلت لمالك بن أنس يا أبا عبدالله الرجل يكون عالمًا بالسنة أيجادل عنها؟قال لا ولكن يخبر بالسنة فإن قبلت منه وإلا سكت"(٢)

وقال عمر بن عبدالعزيز :"من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل"(٣)

وقال إبراهيم النخعى فى قوله تعالى:"فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء"(المائدة:١٤) قال الخصومات والجدل فى الدين"(٤)

وقال خالد بن سعد :"دخل أبو مسعود على حذيفة فقال:أعهد إلى . قال:ألم يأتك التعبير ؟قال:بلى،قال:فإن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف وإياك والتلون فى الدين فإن دين الله واحد"(٥)

وقال الحسن بن محمد الزعفرانى:"سمعت الشافعى يقول:حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم فى العشائر هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ فى الكلام"(٦)

وقيل للشافعى ضع فى الكلام سيئًا فقال:"من ترد فى الكلام لم يفلح"(٧)

وقال معاوية بن عمر :"إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط العمل"(٨)

---

(١)"أصول الأعتقاد "للالكائى رقم(٢٩٦)

(٢)"جامع بيان العلم"رقم(١٧٨٤)

(٣)"جامع بيان العلم"رقم(١٧٧٠)

(٤)"جامع بيان العلم وفضله"رقم(١٧٧٢)

(٥)"جامع بيان العلم وفضله"حديث(١٧٧٥)

(٦)"جامع بيان العلم وفضله"حديث(١٧٩٤)

(٧)"جامع بيان العلم"(١٩٧٥)

(٨)"جامع بيان العلم"(١٧٨٠)

قال جعفر بن محمد :"إياكم والخصومات فى الدين فإنها تشغل القلب وتورث النفاق"(١)

وقال الإمام مالك:"الجدل فى الدين ينشىء المراء ويذهب ،بنور العلم من القلب ،ويقسى القلب ،ويورث الضعف"(٢)

وقال الشافعى :"من إزلال العلم أتناظر كل من ناظرك وتقاول كل من قاولك "(٣)

وقال أبو بكر الآجرى :"أعلموا أن من صفة العالم العاقل الذى فقهه الله فى الدين ونفقه بالعلم أن لا يجادل ولا يمارى ولا يغلب بالعلم إلا من يستحق أن يغلبه بالعلم الشافى"(٤)

وقال الحافظ بن رجب:"فما سكت من سكت عن كثرة الخصام والجدل جهلًا ولا عجزًا ولكن سكتوا عن علم وخشية لله وماتكلم من تكلم وتوسع من توسع بعدهم لأختصاصة بالعلم دونهم ولكن حبًا للكلام وقلة الورع ،كما قال الحسن وسمع قومًا يتجادلون :هؤلاء ملوا العبادة خف عليهم القول وقل ورعهم فتكلموا "(٥)

---

(١)"فضل علم السلف على علم الخلف"(ص:٣٦)

(٢)"جامع بيان العلم "(٢١٢)

(٣)"مناقب الشافعى"للبيهقى(١٥١/٢)

(٤)"أخلاق العلماء"للآجرى(ص:٣٩)

(٥)"فضل علم السلف"(ص:٣٤)

المعلم الثامن عشر

التعويل على الدليل لا على الرجال

قال على بن أبى طالب (رضى الله عنه)لكميل بن زياد النخعى:"ياكميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها للخير ،والناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا إلى ركن وثيق ،ثم قال إف لحامل حق لا بصيرة له ينفتح الشك فى قلبه

بأول عارض من شبهة لا يدرى أين الحق إن قال أخطأ وإن أخطأ لم يدر ،مشغوف بما لا يدرى حقيقته فهو فتنة لمن فتن به وإن من الخير كله من عرفه الله دينه وكفى بالمرء جهلًا ألا يعرف دينه"(١)

وقال ابن مسعود (رضى الله عنه):"لا يقلد أحدكم فى دينه رجلًا إن آمن آمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة فى الشر "(٢)

وقال سفيان بن عينيه وهو يبكى مقنعًا رأسه فقيل له ما يبكيك فقال :الوباء ظاهر وشهوة خفية والناس عند علمائهم كالصبيان فى حجور أمهاتهم ما نهوا عنه انتهوا وما أمروا به ائتمروا "(٣)

وقال أيوب السختيانى :"لاتعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره"(٤)

وقال عبدالله بن المعتز:"لافرق بين بهية تُقاد وإنسان يُقلد "(٥)(٦)

وقال الإمام مالك:"كل يأخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر وأشار بيده إلى قبر النبى(صلى الله عليه وسلم)"(٧)

وقال سفيان بن عينيه :"إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو الميزان الأكبر فعليه تُعرض الأشياء ،على خُلُقه وسيرته وهديه فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل "(٨)

قال الشافعى:"أجمع الناس على أن ستبانت له سُنة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) لم يكن له أن يدعها لقول أحد"(٩)

---

(١)"الفقيه والمتفقه ""جامع بيان العلم"(١٨٧٨)كرهما للخطيب البغدادى. (٩)"الروح "لابن القيم(ص:٣٥٦

(٢)"أصول الأعتقاد"للالكائى(١٣٠)

(٣)"حليلة الأولياء"(٢٠٩/٣)

(٤)"الحلية"(٩/٣)

(٥)"جامع بيان العلموفضله"رقم (١٨٨٧)

(٦)قال ابن عبدالبر "وهذا كله لغير العامة لابد لهم من تقليد علمائهم".

(٧)

(٨)"الجامغ لأخلاق الراوى وآداب السامع"(٩/١)

المعلم التاسع عشر

العدل والإنصاف

قال المناوى:"الإنصاف والعدل تؤمان نتيجتها علو الهمة وبراءة الذمة باكتساب الفضائل وتجنب الرذائل"(١)

قال الإمام مالك:"مافى زماننا شىء أقل من الإنصاف"(٢)(٣)

قال محمد بن سيرين :"ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما رأيت وتكتم خيره "(٤)

قال ابن عبدالبر :"المؤمن إن أبعض فى الله لا يحمله بُغضُه على ظُلم من أبغضه"(٥)
وقال الذهبى:"الإنصاف عزيز"(٦)
وقال الشافعى :"والله ما ناظرت أحدًا فأحببت أن يخطىء"(٧)
وعن عبدالله بن محمد الوراق قال :"كنت فى مجلس أحمد بن حنبل فقال :من أين أقبلتم ؟قلنا :من مجلس أحمد بن حنبل فقال :من أين أقبلتم ؟قلنا:من مجلس أبى كريب ،فقال :اكتبوا عنه فإنه شيخ صالح فقلنا :إنه يطعن عليك.قال :فأنى شىء حيلتى شيخ صالح قد بُلى بى"(٨)
سُئل على بن المدينى عن أبيه ـ عبدالله بن جعفر بن نجيح ـ فقال:"اسألوا غيرى .فقالوا سألناك فأطرق ثم رفع رأسه وقال هذا هو الدين أبى :ضعيف"(٩)
قال الحافظ الذهبى :"(فى السير) فى ترجمة قتادة بن دعامة السدوسى:"ثم أن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعُلم تحريه للحق واتسع علمه ،وظهر ذكائه ،وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زلله ولانضلله ولا نطرحه وننسى محاسنة نعم:ولا نقتدى به فى بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك" (١٠)
وقال (رحمه الله)فى ترجمة الإمام ابن حزم (رحمه الله)فى (تذكرة الحفاظ):"ابن حزم رجل من العلماء الكبار فيه أدوات اجتهاد كاملة تقع له المسائل المحررة والمسائل الواهية كما يقع لغيره ،وكل واحد يُؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله(صلى الله عليه وسلم)"(١١)

---

(١)"التوفيق على مهمات التعاريف"للمناوى(ص:٦٤)
(٢)"جامع بيان العلم وفضله "(١٣٢/١)
(٣)فكيف لو أدرك الغمام مالك (رحمه الله)زماننا هذا ـوالله المستعان.
(٤)"البداية والنهاية"لابن كثير(٢٧٥/٩)
(٥)"التمهيد"(١٤٠/٩)
(٦)"نزهة الفقراء"(١٤١٤/٣)
(٧)"آداب الشافعى"لابن أبى حاتم (ص٩٢-٩٣)
(٨)"سير أعلام النبلاء"(١٧٧/١)
(٩)"المجروحين لابن حبان"(١٥/٢)
(١٠)"سير أعلام النبلاء"(٢٧١/٥)
(١١)"تذكرة الحفاظ "(١١٥٣)

وقال ـ رحمه الله ـ فى (السير) فى ترجمة ابن أبى داود بعد أن رد كلامه المستهجن فى "حديث الطير":"أخطأ ابن أبى داود فى عبارته وقوله ، وله على خطئه أجر واحد وليس من شرط الثقة ان لا يخطىء ولا يغلط ولا يسهو ، والرجل من كبار علماء الإسلام ومن أوثق الحُفاظ"(١)
وقال الذهبى فى ترجمة (الغزالى)صاحب الإحياء :"الغزالى إمام كبير وما من شر العالم أنه لا يخطىء"(٢)

وقال عن الأحياء :"ففيه الأحاديث الباطلة جملة وفيه خير كثير لولا مافيه من آداب ورسوم وزهد من طرئق الحكماء ومنحرفى الصوفية"(٣)

وقال سفيان الثورى:"عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ومن لم يحفظ من أخبارهم إلا ما بدر من بعضهم فى بعض على الحسد والهفوات والتعصب والشهوات دون أن يعى بفضائلهم حُرم التوفيق ودخل فى الغيبة وحاد عن الطريق"(٤)

قال ابو بكر الآجرى:"وأن أفتى بمسألة فعلم أنه أخطأ لم يستنكف أن يرجع عنها ،وأن قال قولًا فرد عليه غيره ممن هو اعلم منه او مثله أو دونه ،فعلم أن القول كذلك؟ رجع عن قوله وحمده على ذلك وجزاه خيرًا"(٥)

وقال أبو العباس المبرد :"إن الذى يغلط ثم يرجع لا يعد ذلك خطأ لأنه قد خرج منه برجوعه عنه، وإنما الخطأ البين الذى يصر على خطأه ولا يرجع عنه فذاك يُعد كذابًا ملعونًا"(٦)

---

(١)"سير أعلام النبلاء"(٢٢١/١)

(٢)"المصدر السابق"(٣٢٢/١٩)

(٣)"نزهة الفضلاء"(١٣٥٨/٣)

(٤)"جامع بيان العلم وفضله"(١٣٢/١)

(٥)"أخلاق العلماء"للآجرى(ص:٣٧)

(٦)"النبذ فى آداب طالب العلم لمحمد بن إبراهيم نقلًا عن "المذهر فى علوم اللغة"(٣٢٠/٢)

المعلم العشرون

اجتناب الغرائب والشواذ وعدم اتباع الرخص

قال عبدالرحمن بن مهدى :"لايكون إمامًا فى العلممن أخذ بالشاذ من العلم"(١)

وقال مالك بن أنس :"شر العلم الغريب وخير العلم الظاهر الذى قدرواه الناس"(٢)

وقال النضر بن محمد :"أفضل العلم المعروف"(٣)

وقال الإمام أحمد :"شر الحديث الغرائب التى لا يعمل بها ولا يعتمد عليها"(٤)

وقال بن القيم :"وأخس همم طلاب العلم قصر همته على تتبع شواذ المسائل وما لم ينزل ولا هو واقع أو كانت همته معرفة الأختلاف وتتبع أقوال الناس وليس له همة إلى معرفة الصحيح من تلك الأقوال وقل أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه"(٥)

قال ابن عبدالبر (٦):"معلوم أن مالكًا كان من أشد تركًا لشواذ العلم وأشدهم انتقادًا للرجال ،وأقلهم تكلفًا ،وأتقنهم حفظًا ؟فلذلك صار إمامًا"(٧)

وقال إبراهيم :"من أراد أن يتعطل ويتبطل فليزم الرخص"(٨)

وقال يوسف بن الحسينى:"إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص فاعلم أنه لا يجيء منه شيء"(٩)

وقال سليمان التميمى:"لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله"(١٠)

وقال الأوزاعى:"من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام"(١١)

دخل إسماعيل القاضى مرة على المعتضد ،فدفع إلى كتابًا فنظرت فيه ،فإذا قد جمع له فيه الرخص من زلل العلماء فقلت:مصنف هذا زنديق فقال ألم تصح هذه الأحاديث ؟قلت :بل ،ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة ومن اباح المتعة لك يبح الغناء وما من عالم إلا وله زلة ومن اخذ بذلك العلماء ذهب دينه فأمر بالكتاب فأحرق "(١٢)

---

(١)"التمهيد"(٦٤/١) و"شرح علل الترمذى" (٤١١/١) (١١)"السير (١٢٥/٧). (١٢)"السير "(٤٦٥/١٣)

(٢)"شرح علل الترمذى"(٤٠٧/١)

(٣)"الجامع لأخلاق الراوى"رقم (١٢٩٣)

(٤)"شرح علل الترمذى"(٤٠٨/١)

(٥)"الفوائد"لابن القيم (ص:٩٣)

(٦)وهو يتحدث عن أسباب امامة مالك (رحمه الله) كما فى التمهيد.

(٧)"التمهيد"(٦٥/١)

(٨)"سير أعلام النبلاء"(٣٩٢/١٥)

(٩)"السير"(٢٤٩/١٤)

(١٠)"السير "(١٩٨/٦)

المعلم الحادى والعشرون

الأدب مع الشيخ

قال الشافعى(رحمه الله):"كنت أصفح الورقة بين يرى مالك صفحًا رفيقًا هيبة له لئلا يسمع وقعها"

وقال الربيع(١):"والله ما اجترأت ان اشرب الماء والشافعى ينظر إلى هيبة له"(٢)

وقال أحمدبن حنبل (رحمه الله)لخلف الأحمر (٣):"لا أقعد إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه"(٤)

وقال شعبه (رحمه الله):"كنت إذا سمعت من الرجل الحديث كنت له عبدًا ما عاش"(٥)
وقال عطاء (رحمه الله)إن الشاب ليتحدث بحديث فاستمع له كأنى لم اسمعه ولقد سمعته قبل أن يولد"(٦)
قال سعيد بن المسيب :"قلت لسعد بن مالك (رضى الله عنه):"إنى أريد أن أسألك عن شىء وأنى أهابك"(٧)
وقال أيوب السختيانى :"كان الرجل يجلس إلى الحسن البصرى ثلاث سنين ،فلا يسأله عن شىء هيبة له"(٨)
قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه):"تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة وتواضعوا لمن تعلمون وتواضعوا لمن تعلمون منه ولا تكونوا جبابره العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم"(٩)
وذكر حماد بن زيد عن أيوب قال:"إنك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره"(١٠)
جاء مسلم بن الحجاج إلى شيخه البخارى قبله بين عينيه وقال دعنى أقبل رجليلك(١١) عن ابن وهب قال:"كنت عندمالك فسئل عن تخليل الأصابع فلم ير ذلك فتركت حتى خف المجلس"(١٢)
فقلت غن عندنا فى ذلك سُنة :حدثنا الليث وعمرو بن الحارث عن أبى عُشانه عن عُقبة بن عامر أن النبى (صلى الله عليه وسلم)قال:"إذا توضأت خلل أصابع رجليك"فرأيت مالك بعد ذلك يُفتى بتخليل الأصابع وقال لى ما سمعت بهذا الحديث قط إلا الآن"(١٣)

---

(١)"وهو الربيع تلميذ الشافعى (١٠)"جامع بيان العلم وفضله"(١٧٩)
(٢)"تذكرة السامع والمتكلم"لابن جماعة(١٨٩)
(٣)وهو شيخ الإمام أحمد (١١)"سيراعلام النبلاء"(٤٣٦/١٢)
(٤)"تذكرة السامع والمتكلم"(١٨٨)
(٥)"السابق"(١٩٠) (١٢)هذا كمال أدب ابن وهب مع شيخه مالك
(٦)"السابق"(٢٠٥)(١٣)"السير"(٢٣٣/٩)
(٧)مسند أحمد (١٧٣/١)
(٨)"سيراعلام النبلاء"(٥٧٣/٤). (٩)"الجامع"للخطيب(٤٥/١)

المعلم الثانى والعشرون

التأهل قبل التصدر

قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه):"تفقهوا قبل أن تسودوا"
قال أبو عبدالل:"وبعد أن تسودوا"(١)
وقال الثورى :"من ترأس فى حداثته كان أدنى عقوبته أن يفوته حظ كثير من العلم"(٢)
وقال الشافعى:"إذا ترأس الحدث فلا سبيل إلى التفقه"

وقال أبو حنيفة:"يا زفر لا يحدث قبل وقتك فيستخف بك"(٣)

---

(١)"رواه البخارى"فى صحيحه(٧٣)بصغية الجزم

(٢)"الآداب الشرعية"(٤٥٩/١)

("المرجع السابق"(٤٥٩/١)

المعلم الثالث والعشرون

طلب الحديث مع السعى على المعاش

قال سفيان الثورى:"عليك بعمل الأبطال ،الكسب الحلال والإنفاق على العيال"(١)

وقال عبدالرحيم بن سليمان الرازى :"كنا عند سفيان الثورى فكان إذا أتاه الرجل يطلب العلم سأله هلك وجه معاش ؟فإنه أخبره أنه فى كفاية أمره بطلب العلم وأن لم يكن فى كفاية أمره بطلب المعاش"(٢)

وقال مُؤمل :"سمعت عبيد بن جناد يقول لأصحاب الحديث ينبغى للرجل أن يعرف من أين مطعمه وملبسه ومسكنه وكذا وكذا ثم يطلب العلم"(٣)
وقال الثورى:"يعجبنى أن يكون صاحب الحديث مكفيًا لأن الآفات أسرع إليهم وألسنة الناس إليهم أسرع وإذا احتاج ذل"(٤)

---

(١)"الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع "(٥٢/١)
(٢)"الجامع"(٥٤/١)
(٣)"الجامع"(٥٥/١)
(٤)"الآداب الشرعية"(٤٦١/١)

المعلم الرابع والعشرون

علو الهمة والحرص على الحديث

قال أبو جعفر الطبرى لأصحابه :"هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا ؟قالوا:كم قدره ؟فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة فقالوا :هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه!فقال :إنا لله ماتت الهمم !فإختصر ذلك فى نحو ثلاثة آلاف ورقة ولما أن أ{اد يُملى التفسير قال لهم نحوًا من ذلك ،ثم أملاه على نحو من قدر التاريخ"(١)

قال عبدالرحمن بن مهدى :"لو قيل لحماد بم سلمة إنك تموت غدًا ما قدر أن يزيد فى العمل شيئًا"(٢(
قال الذهبى كانت أوقاته معمورة بالتعبد والاوراد.
قيل لعبد الله بن المبارك (رحمه الله):"إلى متى تطلب العلم ؟قال حتى الممات إن شاء الله"(٣)
وقيل له مرة أخرى مثل ذلك فقال:"لعل الكلمة التى تنفعى لم أكتبها بعد"(٤)
وقال ابن أبى غسان(رحمه الله):"لاتزال عالمًا ما كنت متعلمًا فإذا استغنيت كنت جاهلًا"(٥)
وقال محمد بن الحسن (رحمه الله):"لا يفلح فى هذا الأمر إلا من أحرق البر قلبه"(٦)
وقال شعبه بن الحجاج (رحمه الله):"من طلب الحديث أفلس"(٧)

---

(١)"سيرأعلام النبلاء"(١٤/٢٧٤-٢٧٥)
(٢)"سيرأعلام النبلاء"(٧/٤٤٧)
(٣)"جامع بيان العلم وفضله"(١٧٢)
(٤)"السابق"(١٧٢)
(٥)"السابق"(١٧٣)
(٦)"السابق"(١٧٥)
(٧)"السابق"(١٧٦)

قال ابن الجوزى فى "صيد الخاطر":"ينبغى لمن له أنفه أن يأنف من التقصير الممكن دفعه عن النفس ،فلو كانت النبوة . مثلًا . تأتى بكسب ، لم يجزله ان يقنع بالولاية ،أو تصور أن يكون مثلًا خليفة ،فلم يحسن به أن يقنع بإمارة ،ولو صح له ان يكون ماكًا ، لم يرض ان يكون بشرًا ،والمقصود أن ينتهى بالنفس إلى كمالها الممكن فى العلم والعمل"(١)
قال أبو زرعة :"كان احمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث (أى مليونًا)،فقيل له وما يدريك ؟قال ذاكرته وأخذت عليه الأبواب"(٢)
وقال سليمان بن شعبه:"كتبوا عن أبى داود أربعين ألف حديث وليس معه كتاب"(٣)
وقال أبو زرعة :"احفظ مائتى ألف حديث كما يحفظ الأنسان "قل هو الله أحد"(٤)

قال سعيد بن المسيب:"إن كنت لأسير الأيام والليالى فى طلب الحديث الواحد"(٥)
قال ابن المدينى :"قيل للشعبى:من أين لك هذا العلم كُله ؟قال :بنفى الأعتماد والسير فى البلاد وصبر كصبر الحمار وبكور كبكور الغراب"(٦)
وقال الليث بن سعد :"ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب الزهرى ،يحدث فى الترغيب فتقول لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث فى العرب والإنسان قلت:لا يُحسن إلا هذا،وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه"(٧)
قال يعقوب بن عبدالرحمن:"إن الزهرى كان يبتغى العلم عُروة وغيره ،فيأتى جارية له وهى نائمة فيوقظها ،يقول لها :حدثنى فلان بكذا وحدثنى فلان بكذا فتقول :مالى ولهذا ؟فيقول :قد علمت أنك لا تنتفعى به(٨)،ولكن سمعت الأن فأردت أن أستذكر"(٩)

---

(١)"صيد الخاطر"لابن الجوزى(٢٠٠-٢٠١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)"الرحلة فى طلب الحديث"(١٢٧)
(٦)"سير أعلام النبلاء"(٣٠٠/٤)
(٧)"سيرأعلام النبلاء"(٣٢٨/٥)
(٨)الأصل: (تنتفعين)والمثبت لغة صحيحة.
(٩)"سيرأعلام النبلاء"(٣٣٤/٥)

وقال حماد بن زيد :"إذا خافنى شعبة تبعته لانه كان لا يرضى أن يسمع الحديث عشرين مرة،وانا أرضى أن أسمعه مرة،وكان ثيابه كلون التراب ،لانشغاله بالعلم"(١)
قال النضربن شميل :"لايجد الرجل لذة العلم حتى يجوع وينسى جُوعه"(٢)
وقال أحمد بن سلمة النيسابورى :"تزوج إسحاق ابن راهوية بإمراة رجل كان عنده كتب الشافعى مات، لم يتزوج بها إلا للكتب"(٣)
وقيل للشافعى :كيف حرصك على العلم؟قال حرص الجموع المنوع.(٤)
على بلوغ لذته فى المال .وقيل كيف طلبك له؟قال:طلب المرأة المضلة ولدها ليس لها غيره"(٥)

وقال أبو إسحاق إبراهيم بنإسحاق الحربى (رحمه الله):"كان عنق محمد بن عبدالرحمن الأوقصى داخلثا فى بدنه وكان متكباه خارجين ...فقالت له أمه يا بنى لا تكون فى قوم إلا كنت المضحوك منه ،المسخوية ،فعليك بطلب العلم فإنه يرفعك قال فطل العلم .قال فولى قضاء مكة عشرين سنة وكان الخصمُ إذا جلس بين بيده يرعد حتى يقوم"(٦)

وقال يحى بن أبى كثير :"لا يستطاع طلب العلم براحة الجسد"(٧)

وقال الإمام مالك:"إذا كان الرجل ليختلف للرجل ثلاثين سنة يتعلم منه"(٨)

وقال الخطيب البغدادى :"وقد جعل الله العلم وسائل أوليائه ،وعصم به من اختياره من أصفيائه ،فحقيق على المتوسم به استفراغ المجهود فى طلبه"(٩)

وقال الإمام الذهبى:"ولا سبيل إلى ان يصير العرف الذى يزكى نقله الأخبار ويجرحهم جهبذًا إلا بإدمان الطلب والفحص عن هذا الشان وكثرة المذاكرة والسهر والتيقظ والفهم ،مع التقوى والدين المتين والإنصاف والتردد إلى مجالس العلماء والتحرى والإتقان والاتفعل"فدع عنك الكتابة لست منها .. ولو سودت وجهك بالمداد قال عزوجل "فاسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"فإن كنت ياهذا ترى من نفسك فهمًا وصدقًا ودينًا وورعًاوإلا فلا تتعن ،وإن غلب عليك الهوى والعصبية للرأى والمذهب فالله لا تتعب ،وإن عرفت أنك مخلط مخبط مهمل لحدود الله فأرحنا منك فبعد قليل ينكشف البهرج وينكب الزعبل ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فقد نصحتك ،فعلم الحديث صلف ،فأين علم الحديث ؟واين أهله ؟كدت لا اراهم إلا فى كتاب أو تحت تراب"(١٠)

---

(١)"تذكرة الحفاظ "للذهبى(١٩٤/١) (٩)"الفقيه والمتفقه"(٧١٩/٢)

(٢)"تذكرة الحفاظ"للذهبى(٣١٤/١)(١٠)"تذكرة الحفاظ"للذهبى(٤/١)

(٣)"مناقب الشافعى للرازى(٢٦٦/١)و"حليلة الأولياء لأبى نعيم(١٠٢/٩)

(٤)

(٥)"مناقب الشافعى"للبيهقى(١٤٣-١٤٤)

(٦)"الفقيه والمتفقه"للخطيب البغدادى(٣٢/١) (٧)"رواه مسلم"(٦١٢) (٨)"الديباج"(٩٩/١)

المعلم الخامس والعشرون

الحفاظ على لغة العرب (لغة القرآن والبعد عن اللحن فى الكلام)

عن جعفر بن عقبة الحنظلى قال:"قيل لعبد الملك بن مروان أسرع إليك السيب!فقال :سيبنى كثرة إرتقاء المنبر مخافة اللحن"(١)

وقال الأصمعى :"ان أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحوأن يدخل فيما قال النبى(صلى الله عليه وسلم):"من كذب على متعمدًا فليتبؤأ مقعده من النار"(٢) لأنه (صلى الله عليه وسلم) لم يكن لحانًا ولم يلحن فى حديثه فمهما رويت عنه ولحنت ، فقد كذبت عليه"(٣)

وقال عفان (رحمه الله):"سمعت حماد بن سلمة يقول لإنسان :أن لحنت فى حديثى فقد كذبت على ،فإنى لا ألحن"(٤)

وقال الأوزاعى (رحمه الله):"أعربوا الحديث فإن القوم كانوا عُربًا(٥)

وقال غبراهيم الحربى(رحمه الله):"من تكلم فى الفقه بغير لغة تكلم بلسان قصير"(٦)(٧)

وقال الزهرى (رحمه الله):"ما احدث الناس مروءةً احب إلى من طلب النحو"(٨)

قال أبو مُسهر (رحمه الله):"كان الأوزاعى لا يلحن"(٩)

وذكر ابن حجر فى ترجمة سفيان بن عينيه:"كان اعلم الناس بالعربية فى بلده"(١٠)

وقال ثعلب(رحمه الله):"مافقدت إبراهيم الحربى فى مجلس لغة ولا نحو ،من خمسين سنة"(١١)

---

(١)"تاريخ دمشقطلابن عساكر(١٣٨/٣٧)

(٢)"رواه البخارى"(١١٠)و"مسلم"(٣)و"أبو داود"(٣٦٥١)و"احمد"(٧٨/١)

(٣)"تهذيب الكمال "للمذى (٣٨٨/١٨)وتاريخ دمشق"لابن عساكر(٨٠/٣٧)

(٤)"الجامع لأخلاق الراوىوآداب السامع "للخطيب البغدادى(١٩/٢)

(٥)"جامع بيان العلم وفضله"لابن عبدالبر(٣٣٩/١)

(٦)معنى كلامه (رحمه الله)أى :انه لم يستطع إيصال المقصود

(٧)"الفقيه والمتفقه"للخطيب(٤١/٢)

(٨)"العقد الفريد"(٢٤٨/١)

(٩)"تاريخ دمشق"(١٨٩/٣٥)

(١٠)"تهذيب التهذيب"(٢٦٦/٩)

(١١)"معجم الأدباء"(١١٨/١)

جاء فى ترجمة حماد بن سلمة (رحمه الله):"أنه كان بارعًا فى العربية فقيهًا فصيحًا مفوهًا صاحب سنة"(١)

وقال يونس النحوى :"من حماد بن سلمة تعلمت العربية "(٢)

وقال الشافعى (رحمه الله):"من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر فى الفقه نبل قدره ومن نظر فى اللغة رق طبعه ومن نظر فى الحساب جزل رأيه وكتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه"(٣)

وقال أبو على الجبانى (رحمه الله):"خص الله هذه الأمة بثلاث لم يعطيها من قبلها:الإسناد والأنساب ،والإعراب "

وقال شعبة :"تعلموا العربية ،فإنها تزيد فى العقل :(٤)

وقال عبدالرحمن بن مهدى(رحمه الله):"ما ندمت علة شىءكندامتى أنى لم أنظر فى العربية(٥)

وقال الزهرى :"الفصاحة من المروءة"(٦)

وقال رجل للحسن البصرى(رحمه الله):"ياأبو سعيد "فقال له:شغلك كسب الدراهم عن أن تقول:"ياأبا سعيد"؟(٧)(٨)

وقال مسلمة بن عبدالملك :"مروءتان ظاهرتان:الرياسة والفصاحة"(٩)

وقال عبدالله بن المبارك :"اللحن فى الكلام أقبح من آثار الجُدرىفى الوجه"(١٠)

وقال الأصمعى (رحمه الله):"ماهبت عالمًا قط ماهبت مالكًا حتى لحن فذهبت هيبته من قلبى ،وذلك انى سمعته يقول:"مطرنا مطرًا وأى مطرًا"(١١)

فقلت له فى ذلك فقال:كيف لو رأيت ربيعة بن عبدالرحمن؟كنا إذاقلنا له :كيف أصبحت يقول:بخيرًا بخيرًا (١٢)

---

(١)"تذكرة الحفاظ"للذهبى(٢٠٣/١) (١٢)والصواب:"بخير بخير"

(٢)"تاريخ الإسلام"للذهبى

(٣)"مقدمة المجموع"للنووى(٥٧٩/١)

(٤)"تهذيب التهذيب"(٣٠٢/٤)

(٥)"روضة العقلاء"(٣٦٣)

(٦)"خوارم المروءة"للشيخ مشهور(٣٨)

(٧)إستدرك عليه لأن الرجل لحن فرفع المنادى فقال :(يا أبو سعيد)وهو خطأ والصواب :(يا أبا سعيد)لأن المنادى المضاف يكون منصوبًا.

(٨)"بهجة المجالس"(٦٦/١)

(٩)"خوارم المروءة"للشيخ مشهور(٤٥)

(١٠)"بهجة المجالس"(٦٥/١)

(١١)لإن الصواب"وأى مطر"بفتح "اى "وجر "مطر"

وإذمالك قد جعل لنفسه قدوة فى اللحن!!(١)

ثم قال:ثم رايت محمد بن إدريس الشافعى فى وقت مالك وبعد مالك قرأيت رجلًا فقيهًا عالمًا حسن المعرفة ... عذب اللسان يحتج ويعرب ... وما علمت انى افدته حرفًا فضلًا عن غيره ولقد استفدت منه مالو حفظ رجل يسيره لكان عالمًا"(٢)

وقال السيوطى (رحمه الله):"واللغة عليها مدار فهم السنة والقرىن واللحن الذى يفتصح فاقده بكثرة الزلل ولا يصلح الحديث للحان"(٣).

هذا بعض ما وقفت عليه فى تراجم المحدثين من اهتمامهم بلغة القرآن العظيم ،وهى "اللغة العربية المصونه"

(١)وهذا الكلام من الاجتماعى على سبيل التعجب.

(٢)"الفقيه والمتفقه"للخطيب(٢/٤٥ . ٥٦)بتصرف

(٣)"مقدمة"تديب الراوى"(١/٣٤)

المعلم السادس والعشرون

لزوم الإتباع وترك الإبتداع

(١)قال سفيان الثورى (رحمه الله):"إن استطعت ألا تحك جلدك إلا بأثر فافعل "(١)

(٢)وقال (رحمه الله):"استواصوا بأهل السنة خيرًا فإنهم غرباء"(٢)

(٣)وقال معاوية لابن عباس (رضى الله عنهمأجمعين):"أنت على ملة على ؟قال ابن عباس ولا على ملة عثمان أن على ملة رسول الله(صلى الله عليه وسلم)"(٣)

(٤)وقال رجل للشافعى (رحمه الله)تأخذ بهذا الحديث يا أبا عبدالله(٤)؟!فقال :متى رويت عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم)حديثًا صحيحًا ولم آخذ به فأشهدكم أن عقلى قد ذهب"(٥)

(٥)وقال الشافعى (رحمه الله)ايضًا :"من تكلم على الكتاب والسنة فهو الحد وما سواه فهو هذيان"(٦)

(٦)وقال الأوزاعى (رحمه الله):"عليك بآثار من سلف وغن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وأن زخرفوه للك بالقول ،فإن الأمر ينجلى وأنت على طريق مستقيم"(٧)

(٧)وقال الإمام مالك(رحمه الله):"اكلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد (صلى الله عليه وسلم) لجدله"(٨)

(٨)وقال الحميدى:"روى الشافعى يومًا حديثًا فقلت له اتأخذبه ؟! فقال :رأيتنى خرجت من كنسية أو على زنار، حتى إذا سمعت عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم)حديثً لا أقول به ؟!"(٩)

وقال عبيد بن شريك البراز:"كان ابو معمر القطيعى من شدة غتباعه للسنة يقول:"لو تكلمت دابتى لقلت :إنها سنية"(١٠)

قال الميمونى :"قال لى أحمد :يا أبا الحسن إياك أن تتكلم فى مسألة ليس للك فيها إمام "(١١)

وقال ابن خزيمة :"ليس لأحد مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم)قول إذا صح الخبر"(١٢)

وقال الزهرى :"العتصام بالسنة نجاة"(١٣)

---

(١)"الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع" (٩)""السير"(٣٤/١٠) (١٠)"السير"(٧٠/١١)

(٢)"سيراعلام النبلاء"(٢٧٣/٧) (١١)"السير"(٢٩٦/١١) (١٢)"السير"(٣٧٣/٤)

(٣)"السابق"(٣٤/٢/٣) (١٣)"السير"(٣٣٧/٥)

(٤)وهى كنية الشافعى

(٥)"السير"(٣٤/١٠)

(٦)"السير"(٢٠/١٠)

(٧)"السير"(١٢٠/٧)

(٨)"السير"(٩٩/٨)

روى بن وهب عن أبى غدريس الخولانى أنه قال:"لأن ارى فى المسجد نارًا لا استطيع إطفاءها أحب إلى من أن أرى فيه بدعة لا استطيع تغييرها"(١)

وقال الفضيل بن عياض (رحمه الله)"اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تفتر بكثرة الهالكين"(٢)

وقال الحسن البصرى(رحمه الله):"لا تجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك"(٣)

وقال أبو ايوب السخيتانى(رحمه الله):"ما ازداد صاحب بدعة اجتهادًا إلا ازداد من الله بعدًا"(٤)

وقال يحى بن كثير (رحمه الله):"إذا لقيت صاحب بدعة فى طريق فخذفى طريق آخر"(٥)

وسُئل إبراهيم الخواص (رحمه الله) عن العافية فقال:" العافية فى اربعة أشياء ،دين بلا بدعة وعمل بلا آفة وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة"(٦)

وقال بندار بن الحسين (رحمه الله):"صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق "(٧)

وقال أبو قلابة :"لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإنى لا آمن أن يغمروكم ضلاتهم ،ويلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون"(٨)

وحكى بن العربى عن الزبير بن بكار قال سمعت مالك بن انس واتاه رجل فقال :يا أبا عبدالله من أين أحرم ؟قال من ذى الحليفة من حيث أحرم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)فقال :إنى أن أحرم من المسجد .فقال:لا تفعل .قال:إنى أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر ،قال:لاتفعل فإنى أخشى عليك الفتنة.فقال :وأى فتنة هذه؟إنما هى أميال أزيدها ،قال :وأى فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله(صلى الله عليه وسلم)؟إنى سمعت الله يقول:"فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم"(٩)

---

(١)أخرجه المروزى فى "السنة"(٩٩) ،وبن عساكر فى "تاريخ دمشق"(١٦٨/٢٦)

(٢)"الاعتصام"(٧١)

(٣)أخرجه بن وضاح فى "البدعوالنهى عنها"(١١٣/٢)

(٤)"حليلة الأولياء"(٩/٣)

(٥)"شعب الإيمان"للبيهقى(٩٤٦٣)،وابو نعيمفى "الحلية"(٦٩/٣)

(٦)"الاعتصام "(٨٥)

(٧)"السابق"(٨٦)

(٨)"شعب الإيمان"للبيهقى(٩٤٦١)

(٩)"الاعتصام"(١١٧)

وقال سفيان الثورى(رحمه الله):"إذا بلغك عن رجل بالمشرق انه صاحب سُنة وبالمغرب صاحب سُنة فابعث إليهما بالسلام وادع الله لهما ،فما اقل أهل السنة والجماعة"(١)

قال محمد بن سيرين (رحمه الله):"كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم"(٢)

وقال سفيان بن عينيه (رحمه الله):"إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)هو الميزان الأكبر وعليه تعرض الأشياء ،على خُلقه وسيؤته وهديه ،فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل"(٣)

(١)"الاداب الشرعية"لابن ملح(٦٢٤/١)
(٢)"تذكرة السامع والمتكلم"لبدر بن جماعة(٣٨)
(٣)"السابق"(٣٨)

المعلم السابع والعشرون

ذم البدع وهجر أصحابها

(١)قال سفيان الثورى :"من أصغر إلى صاحب بدعة وهو يعلم خرج من عصمة الله ووكل إلى نفسه"(١)
(٢)وقال يحى بن أبى كثير:"إذا رأيت صاحب بدعة فى طريق فخذ فى غيره"(٢)
(٣)وقال رجل من أصحاب البدع لأيوب :"يا أبابكر أسالك عن كلمة ؟فولى وهو يقول :ولانصف كلمة مرتين"(٣)
(٤)وقال أبى الجوزاء:"لأن أجالس الخنازير احب إلى من أن أجالس أحدًا من أهلالأهواء "(٤)

(٥)وقال الشافعى:"كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال:اما إنى على بينة من دينى وأماأنت فشاك إذهب إلى شاك مثلك مخاصمة"(٥)

(٦)وقال يونس :"قلت للشافعى:قال :الليث بن سعد صاحبنا لو رايت صاحب هوى يمشى على الماء ما قبلتُ منه عمل .قال:قصر لو رأيته يمشى فى الهواء لما قبلت"(٦)

---

(١)"سير أعلام النبلاء "للذهبى (٢٦١/٧)

(٢)"المرجع السابق"(٢٩/٦)

(٣)"السابق"(٢١/٦)

(٤)"السابق"(٣٧٢/٤)

(٥)"السابق"(٩٩/٨)

(٦)"السابق"(٢٣/١٠)

المعلم الثامن والعشرون

التورع عن الفُتيا

قال ابن عباس (رضى الله عنهما):"إذا أخطأ العالم "لآ أدرى"أصيبت مقاتلة"(١)

وقيل :"ينبغى للعالم أن يورث أصحابه لا أدربلكثرة ما يقولها"(٢)

وسُئل الشعبى عن مسألة :فقال:لاأدرى ولو ألقيت على بعض أصحابه قد اسحيينا منك مما رأينا فقال:لكن الملائكة المقربين لم تستح حين قالوا:"لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم"(٣)(البقرة:٣٢)

وذكر الشعبيُ عن على بن أبى طالب ،أنه خرج عليهم يومًا وهو يقول ما أبردها على الكبد ما أبردها على الكبد فقيل له وما ذاك قال:أن تقول للشيء لا تعلمه "الله أعلم"(٤)

وقال الزهرى :عن خالد بن اسلم أخى زيد بن أسلم قال:كنا مع ابن عمر فسأله اعرابى :أترث العمة؟فقال :لا أدرى قال :أنت لا تدرى ؟! قال :نعم اذهب إلى العلماء فاسألهم فلما ادبر الرجل قبل ابن عمر يده ،فقال :نعما قال ابو عبدالرحمن سُئل عن ما لايدرى :فقال :لاأدرى"(٥)

وعن ابن عون قال :كنت عند القاسم بن محمد إذ جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم لا أحسنه فجعل الرجل يقول:غنى دُفعت إليك لا أعرف غيرك فقال القاسم لا تنظر إلى طول لحيتوكثرة الناس حولى والله ما أحسنه فقال شيخ من قريش جالس غلى جنبه يابن أخى الزمها فوالله ما رايتك فى مجلس أنبك منك اليوم فقال القاسم والله لأن ينقطع لسلنى أحب إلى من أن أتكلم بما لا علم لى به"(٦)

---

(١)"تذكرة السامع والمتكلم"(١٢٩)

(٢)"السابق"(١٢٩)

(٣)"جامع بيان العلم وفضله"حديث(١٥٥٨)

(٤)"جامع بيان العلم وفضله"حديث(١٥٦٠)

(٥)"الآداب الشرعية"(٤٧٦/١)

(٦)"جامع بيان العلم وفضله "حديث(١٥٧١)

وقال ابن وهب سمعت مالكًا يقول ينبغى للعالم أن يألف فيما اشكل عليه قول لا أدرى فإنه عسى أن يهيأ له خيرًا"(١)

وعن مالك بن أنس قال:"ما أفتيتُ حتى سألت سبعين شيخًا هل ترون لى ان أفتى ؟فقالوا:نعم، ثم قال ولو فهونى لانتهيتُ"(٢)

وقال ابن وهب أيضًا:حدثنى مالك :"قال كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)إمام المسلمين وسيد العالمين يُسألُ عن الشيء فلا يجيب حتى يأتيه الوحى"(٣)

وجاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس يسأله عن شيء فقال له لا أدرى فقال الرجل فاذكر عنك انك لا تدرى؟قال :نعم ،احمل عنى أنى لا أدرى"(٤)

وقال سفيان بن عينيه :"أجسر(٥) الناس على الفُتيا أقلهم علمًا"(٦)

وسُئل الشافعى عن مسألة فسكت فلم يُجب فقيل له :فقال:حتى أدرى أن الفضل فى السكوت أو فى الجواب"(٧)

وقال القاسم :"منإكرام الرجل نفسه ألا يقول إلا ما أحاط به علمه"

وقال ابن وهب سمعت مالكًا يقول:"العجلة فى الفتوى نوع من الجهل"(٨)

_

(١)"جامع بيان العلم وفضله"حديث(١٥٧٤)

(٢)"تلبيس إبليس" لابن الجوزى(ص:١٢١)

(٣)"جامع بيان العلم وفضله"(١٥٧٨)

(٤)"أخلاق العلماء"للآجرى (ص:١١٥)

(٥)أجرأ

(٦)"المجموع"للنووى(٦٩/١)

(٧)"المجموع"(٦٩/١)

(٨)"أعلام الموقعين"(١٨٤/٢)

المعلم التاسع والعشرون

المشاورة والرجوع إلى أهل العلم لا سيما عند النوازل

قال ابن عباس (رضى الله عنه):"إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبى(صلى الله عليه وسلم)(١)

وقال الإمام مالك:"وغذا كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)تعصب عليه من المسائل ولا يجيب أحد منهم عن مسالة حتى يأخذ رأى صاحبه مع ما رُزقوا من السراد والتوفيق والطهارة،فكيف بنا الذين غطت الذنوب والخطايا قلوبنا"(٢)

وقال الإمام البخارى:"وكان الأئمة بعد النبى (صلى الله عليه وسلم)يستشرون الأمناء من اهل العلم فى الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها"(٣)

وقال ميمون بن مهران :"كان أبو بكر الصديق إذا ورد عليه أمر ،نظر فى كتاب الله فإذا وجد فيه ما يقضى به ،قضى بينهم وأن علمه من سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)قضى به،وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة ،فإن أعياه ذلك؛دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم"(٤)

يقول ابن القيم :"من سداد الرأى وأصابته أن يكون الأمر شورى بين أهله ولا ينفرد به واحد وقد مدح الله سبحانه المؤمنين بكون امرهم شورى بينهم"(٥)

وكانت النازلة إذا نزلت بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)ليس عنده فيها نص عن الله ولا عن رسوله؛جمع لها أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)ثم جعلها شورى بينهم"(٦)

---

(١)"سير أعلام النبلاء"(٣٤٤/٣)

(٢)"أعلام الموقعين "(٢١٨/٤)وأدب المفتى والمستفتى"لابن الصلاح(ص:٨٠)

(٣)"صحيح البخارى"كتاب"الأعتصام"باب قوله تعالى"وامرهم شورى بينهم"

(٤)"رواه البيهقفى "المدخل"وصححه بن حجر فى "الفتح"(٣٤٢/٣)

(٥)"يشير بذلك إلى قوله تعالى:"وأمرهم شورى بينهم"الشورى

(٦)"أعلام الموقعين"(٨٤/١٤)

المعلم الثلاثون

الصبرُ على الغربة

عن عروة ان عائشة أنشدت لبيدًا :

ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الأجرب

فقالت :رحم الله لبيدًا ،فكيف لو رأى زماننا هذا؟!

قال عروة :رحم الله أم المؤمنين ،فكيف لو أدركت زماننا هذا؟!

قال هشام:رحم الله أبى فكيف لو أدرك زماننا هذا؟!(١)(٢)

وقال سفيان الثورى:"إستوصوا بأهل السنة خيرًا ؛فانهم غرباء"(٣)
قال ميمون:"لو نشر فيكم رجل من السلف ما عرف غلا قبلتكم"(٤)
وقال الثورى:"وجدت قلبى يصلح بين مكة والمدينة مع قوم غرباء أصحاب صوف وعباء"(٥)
وقال سلمة بن دينار :"اشتدت مؤنة الدين والدنيا ،قيل:وكيف ؟! قال :أما الدين فلا تجد عليه أعوانًا ، واما الدنيا فى تمتد يدُك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرًا قد سبقك غليه"(٦)
وقال زيد بن واقد:"حدثنى رجل من أهل البصرة يقال الحسن بن أبى الحسن قال :لقد أدركت أقوامًا لو رأوا خياركم لقالوا :مالهم من خلاف ولو رأوا شراركم لقالوا :أما يؤمن هؤلاء بيومالحساب"(٧)
وقال إبراهيم الحربى لجماعة عند :"من تعدون الغريب فى زمانكم ؟فقال رجل:الغريب من اى عن وطنه وقال آخر :الغريب من فارق أحبابه، فقال إبراهيم :الغريب فى زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين ،إن أمر بمعروف آزروه وإن نهى عن منكر أعانوه وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه ثم ماتوا وتركوه"(٨)
وقال سفيان الثورى (رحمه الله):"إذابلغك عن رجل بالمشرق أنه صاحب سنة وبالمغرب صاحب سنة فابعث إليهما بالسلام وادع الله لهما ،فما أقل أهل السنة والجماعة"(٩)

---

(١)"سير أعلام النبلاء"(١٩٧/٢- ١٩٨)
(٢)"رحمهم الله جميعًا كيف لو أدركوا زماننا هذا.
(٣)"سيراعلام النبلاء"(٢٧٣/٧)
(٤)"السير "(٧٦/٥)
(٥)"السير"(٢٦٩/٧)
(٦)"السير"(٩٧/٦)
(٧)"السير"(٢٩٧/٦)
(٨)"السير"(٣٦٢/١٣)
(٩)"الآداب الشرعية"(٦٢٤/١)

المعلم الحادى والثلاثون

التواضع وخفض الجناح

قال يحيى بن معين (رحمه الله):"ما رأيت خيرًا من أحمد بن حنبل قط ما افتخر علينا بالعربية ولا ذكرها"(١)
وقال بدر الدين بن جماعة (رحمه الله):"وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ماليس عندهم ،قال الحميدى وهو تلميذ الشافعى :"صحبت الشافعى من مكة إلى مصر فكنت أستفيدُ منه المسائل وكان يستفيد منى الحديث"(٢)

وقال أحمد بن حنبل(رحمه الله):"قال لنا الشافعى :أنتم أعلم منى بالحديث فإذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى آخذ به"(٣)

قال أبو عثمان محمد بن الشافعى:"ما سمعت أبى يناظر أحدًا قط فرفع صوته "،قال البيهقى:"أراد والله أعلم فوق عادته"(٤)

قال الشافعى (رحمه الله):"لا يطلب أخد هذا العلم بالملك وعز النفس فيُفلح،ولكن من طلبه بذل النفس وضيعة العيش وخرمة العلماء أفلح"(٥)

وقال عطاء (رحمه الله):"أن الشاب ليتحدث بحديث فاستمع له كأنى لم أسمعه ولقد سمعته قبل أن يولد"(٦)

وقال بدر الدين بن جماعة(رحمه الله):"وليحذر من التقيد بالمشهورين وترك الأخذ من الخاملين فقد عد الغزالى وغيره ذلك من الكبر على العلم وجعله عين الحماقة لأن الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها،ويفتنمها حيث ظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها له،فإنه يهرب من مخافة الجهل كما يهرب الأسد والهارب من الأسد لا يأنف من دلالة من يرله على الخلاص كأنا من كان"(٧)

قال الأحنف بن قيس :"عجبت لمن يجرى مجرى البول مرتين كيف يتكبر؟!"(٨)

قال أبو وهب المروزى :"سألت بن المبارك :ما الكبر؟قال :أن تذدرى الناس فسألته عن العجب قال:أن ترى أن عندك شيئًا ليس عند غيرك لا أعلم فى المصلين شيئًا شرًا من العجب"(٩)

وقال الشافعى :"إذا خفت على عملك العجب فاذكر رضا من تطلب ،وفى أى نعيم ترغب ،ومن أى عقاب تهرب فمن فكر فى ذلك صغر عنده عمله"(١٠)

---

(١)"تهذيب الكمال "للمذى(٤٤٤/١) (٥)"تذكرى السامع والمتكلم"(١٧١)

(٢)"تذكرة السامع والمتكلم"لابن جماعة(١٠٦) (٦)"السابق"(٢٠٥)

(٣)"السابق"(١٠٦) (٧)"السابق"(١٨٦) (٨)"سيرأعلام النبلاء"(٩٢/٤)

(٤)"تذكرة السامع والمتكلم"(١٢٤) (٩)"السير"(٤٠٧/٨) (١٠)"السير"(٤٢/١٠)

لطائف ونوادر المحدثين

عن الأعمش قال :"كان اسماعيل بن رجاء يجمع الصبيان من الكتاب فيحدثهم لئل ينسى حديثه"(١)

وقيل ليحى بن معين فى مرض موته :"ما تشتهى قال بيت خالى،وإسناد عالى"(٢)

وقال شعبة رآنى الأعمش وانا أحدث قومًا (٣) فقال:"ويحك يا شعبة تُعلق اللؤلؤ على الخنازير"(٤)

وقال الأوزاعى :"مثل الذى يكتب ولا يعارض (٥)كمثل الذى يدخل الخلاء ولا ستنجى"(٦)

وقال عبيد بن شريك البراز:"كان أبو معمر القطيعى من شدة اتباعه للسنة يقول:لو تكلمت بغلتى لقلت إنها سُنيه"(٧)

عن أبى عمرو بن خلاد الباهلى قال سمعت سفيان بن عينيه يقول قدمت الكوفة فقال لى الأعمش:يا سفيان أى شيء تحدث به عن الحجازيين :قلت حديث وحديث"(٨)(٩)

قال خالد بن عبدالله الكوفى :"كان فى سكة أبى بكر بن عياش كلب ،إذا رأى صاحب محبره(١٠) حمل عليه"(١١)دفأطعمه أصحاب الحديث شيئًا فقتلوه،فخرج أبو بكر فلما رآه ميتًا قال :غنا لله ذهب الذى كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"(١٢)

وقال أحدُ المحدثين :"منأراد علم القبر فغليه بالأثر ومن أراد علم الخبز فعليه بالرأى"(١٣)

وقال شعبة :"طلبت الحديث فأفلست وطلب غيرى دكانه فأفلح"

وقال :"الحديث صنعة المفاليس"(١٤)

---

(١)"جامع بيان العلم وفضله"(١٨٤)

(٢)"الرحلة فى طلب العلم"للخطيب(٢٠)

(٣)الظاهر أن القوم لم يكونوا أهلًا للتحديث

(٤)"جامع بيان العلم وفضله"(١٩٩)

(٥)المقصود مقابلة ماكتبه بالأصول وإصلاح الخطأ وتحرى الزيادة والنقص فإنه هذا من تمام الإتقان

(٦) "الإلماع"(١٦٠)

(٧)"السير"٧٠/٠١١)

(٨)أى:أحدثك بحديث وتحدثنى بحديث.

(٩)"المحدث الفاصل"(٥٩٣)

(١٠)طالب حديث

(١١)نبحة وقطع عليه الطريق

(١٢)"سيرأعلام النبلاء"(٥٠٢/٨)

(١٣)"السير"(٧/١١)

(١٤)

قال الرامهرمزى فى "المحدث الفاصل" حدثنا ابى عبدالله محمد الزهرى ،ثنا سفيان بن عينيه عن عمرو بن دينار ،عن عمرو بن أوس عن عبدالله بن عمرو قال :قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):"الراحمون يرحمهم الله فارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء"قالوا :يا أبا محمد أعدهُفقال :"سمعت الزهرى يقول :"غعادة الحديث أشد من نقل الصخر"(١)

وعن أيوب قال :"سمعت رجلًا قال لعكرمة :فلان قذفنى فى النوم قال:اضرب ظلة ثمانين"(٢)

وقيل إن الأعمش كان له ولد مغفل فقال له :اذهب فاشترى لنا حبلًا للغسيل فقال :يا أبى طول كم؟قال :عشرة أذرع قال:فى عرض كم؟قال:فى عرض مصيبتى فيك"(٣)

وقال ابو مسهر :"كنا عند الحكم بن هشام العُقيلى فقال:وعنده جماعة من أصحاب الحديث غنه من اغرق فى الحديث فليعد للفقر جلبابًا فياخذ احدكم من الحديث بقدر الطاقة وليحترق(٤) حذرًا من الفاقة"(٥)

وسال سفيان بن عينيه رجلًا فقال:ما حرفتك قال:طلب الحديث قال:بشر أهلك بالإفلاس"(٦)

وقال شعبة :"إذا رأيت المحبرة فى بيت غنسان فارحمه وإن كان فى كمك شيئًا فأطعمه"(٧)

قال سفيان الثورى لرجل:"تزوجت ؟قال :لا قال سفيان :ماتدرى ما أنت فيه من العافية"(٨)

وقال سفيان الثورى أيضا:"إذا تزوج الرجلُ ركب البحر فإذا وُلد له كُسر به"(٩)

وقال شعبة بن الحجاج :"ما رأيت أحدًا قط يعدو (١٠) إلا قلتُ مجنون أو صاحب حديث"(١١)

وقال أبو الزاهرية :"ما رأيت مثل أصحاب الحديث يأتون من غير ان يُدعو ويزورون من غير شوق ويملون بالمجالسة ويبرمون بطول المسائلة"(١٢)

وقال عفان :كنا عند شعبة بن الحجاج فجعلوا يقولون:يا ابا بسطام(١٣)يا أبا بسطام فقال:لاأحدث اليوم من قال يا أبا بسطام"(١٤)

---

(١)"المحدث الفاصل"للرامهرمزى(٥٦٦). (١٢)

(٢)"سيرأعلام النبلاء"(١٩/٥) (١٣)وهى كنية شعبة (رحمه الله)

(٣)"السابق"(٢٣٩/٦) (١٤)"الجامع"(٤٧٢/١)

(٤)أى :يتخذ مهنة وعملًا يتقوت منه ليكفى نفسه وعياله

(٥)"الجامع"(٥٧/١)

(٦)"الجامع"(٦١/١)

(٧)"الجامع"(٦٤/١)

(٨)"الجامع لأخلاق الراوى"للخطيب (٦٤/١)

(٩)"الجامع"(٧٢/١)

(١٠)وهو المشى بسرعة

(١١)"الجامع لأخلاق الراوى"(٤٦٦/١)

وعن أبى الجوزاء قال :"لأن أجالس الخنازير أحب إلى من ان أجالس أحدًا من أهل الأهواء "(١)

قال شعيب بن حرب :"كنا نطلب الحديث أربعة آلاف فما أنجي إلا أربعة"(٢)

وقال الأعمش حوله عدد كثير فى مجلس العلم فحدثوه فى ذلك متعجب فقال لا تعجبوا من كل مائة يفلح واحد"(٣)

وقيل لسفيان لم لا تحدث قال :"من حدث زل"(٤)

وقال سفيان بن عينيه :"من حدث فى هذا الزمان فهو أحمق"(٥) (٦)

سب رجل الشعبى فقال له:الشعبى:"إن كنت كاذبًا يغفر الله لك وغن كنت صادقًا يغفر الله لى"(٧)

قال سلمة بن شبيب :"رأيت عبدالرزاق وهو بمكة ،فقلت له كيف أصبحت ؟قال بشر ما رأيت وجهك فإنك مبرم"(٨)

وقال هشيم :"كان إسماعيل بن أبى خالد من أحسن الناس خُلقًا فلم يزالوا به حتى ساء خلقه"(٩)

وقال سويد :"كان الفضيل بن عياض إذا رأى أصحاب الحديث قال:قد أقبلوا نحوه وضع يده على صدره وحرك يديه وقال :أعوذ بالله منكم"(١٠)(١١)

وقال ابن عينيه وهو فى مجلس تحديث :"إنظر من بخالس من كل طير ريشة ومن كل ثوب خرقة سواء عليكم إياى اتبعتم أم هذه العصا إنى لأرغب عن مجالستكم منذ أربعين سنة"(١٢)

—

(١)"السير"(٣٧٢/٤)

(٢)"الجامع "للخطيب(٩٩/١)

(٣)"الجامع"(١٠٢/١)

(٤)"الجامع"(٤٧٤/١)

(٥)"الجامع"(٣٧٦/١)

(٦)وهذا كان بسب اجتماع أصحاب الحديث عليهم وكثرة تحديثهم.

(٧)"الآداب الشرعية"لابن مفلح الحنبلى(٦٠٣/١)

(٨)"الجامع لأخلاق الراوى"(٤٧٠/١)

(٩)"الجامع"للخطيب(٤٧٦/١)

(١٠)"الجامع"(٤٦٥/١)

(١١)والمحدثون قالوا هذه الأقولوبسب الضرر الذى وقع عليهم من إزدحام الطلاب عليهم وكثرة مضايقتهم لهم بالأسئلة والاتقال عليهم فى طلب الحديث.

(١٢)"الجامع (٤٦٤/١)

فرائد وفوائد

قال ابن مسعود (رضى الله عنه):"تذاكروا الحديث فإنه يهيج بعضه بعضًا"(١)

قال أبو عمر بن العلاء:"العلم نُتف"(٢) (٣)

قال الزُهرى:"إنما يذهبُ العلم النسيان وتركُ المذاكرة"(٤)

وقال الذهبى :"لا يلتفتُ إلى كلام الأقران بعضهم فى بعض"(٥)

ونقل السُبكى عن شيخه الذهبى قوله:"كلام الأقران بعضهم فى بعض ينبغى أن يطوى ولا يروى"(٦)

قال سعيد بن عامر كنا عند هشام الدستوائى فضحك رجل منا فقال له:هشام الدستوائى تضحك وأنت تطلب الحديث"(٧)

وقال عبدالرحمن بن مهدى ضحك رجل عند هشام الدستوائى فقال له:هشام يا فتى تطلب العلم وتضحك قال :فقال:الشاب أليس الله أضحك وأبكى فقال:هشام فابك إذًا"(٨)

وقال إسماعيل بن يحى رآنى سفيان وأنا أمازح رجل من شيبة عن البيت فتبسمتُ فالتفت وقال تتبسم فى هذا الموضع إن كان الرجل ليسمع الحديث الواحد فنرى أثره عليه ثلاثة أيام فى سمته وهديه"(٩)

وقال ابن المبارك :"أول العلم نية ثم الأستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر"(١٠)

وقال ابن أبى العز الحنفى :"التعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية هو سبيل أهل السنة والجماعة"(١١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:"الألفاظ الشرعية لها حُرمة"(١٢)

---

(١)"جامع بيان العلم وفضله"(١٨٣)

(٢)وكنت اول ما سمعت هذا القول من شيخنا عبدالمنجى السيد أمين حفظه الله منذ سنوات ،فنفعنى الله عزوجل بها إلى الآن فاللهم أجزه عنى خيرًا.

(٣)" جامع بيان العلم وفضله"(١٩١)

(٤)"السابق"(١٩٧)

(٥)"تذكرة الحفاظ"للذهبى(٦٦٢/٢)

(٦)"طبقات الشافعية"للسبكى(٢٢٠/٥)

(٧)"الجامع"للخطيب(٢٣٨/١)

(٨)"الجامع"(٢٣٩/١)

(٩)"الجامع"(٢٤٠/١)

(١٠)"جامع بيان العلم وفضله"(٢١٥)

(١١)"شرح العقيد الطحاوية"(٧٠/١)

(١٢)"مجموع الفتاوى"(١١٤/١٢)

قال عبدالرزاق :"سمعت معمرًا يقول من طلب الحديث جملة ذهب منه جملة غنا كنا نطلب حديثًا وحديثين"(١)

وقال الزهرى:"غن هذا العلم غن أخذته بالمكابرة له غلبك ولكن خذه مع اليام والليالى أخذًا رفيقًا تظفر به"(٢)

وقال الربيع بن سليمان :"كتب إلى البويطى احفظ كتابك فغن ذهب للك كتاب لم تجد بدله"(٣)

وقال ابن عون :"لا تأخذوا العلم غلا ممن شهد له بالطلب"(٤)

وقال وكيع :"استنعيوا على الحفظ بترك المعصية"(٥)

وقال حنبل بن إسحاق رآنى أحمد بن حنبل وانا اكتب خطًا دقيقًا فقال:لا تفعل أحوج ما تكون إليه يخونك"(٦)

وقال الخطيب البغدادى:"وينبغى ان يراعى ما يحفظه ويستعرض جميعه كلما مضت له مدة ولا يفعل عن ذلك"(٧)

وقال ابن الجوزى :"فكم ممن ترك الإستذكار بعد الحفظ فضاع زمن طويل فى استرجاع محفوظ قد نُسى"(٨)

قال أبو صالح الفراء:"سألت ابن المبارك عن كتابة العلم فقال:"لول الكتاب ما حفظنا"(٩)

قال ايوب :"عن أبى قلابة قال : (العلماء ثلاثة ،رجل عاش بعلمه ولم يعش الناس به معه ورجل عاش الناس بعلمه ولم يعش هويه ،ورجل عاش بعلمه وعاش الناس به"(١٠)

---

(١)"الجامع لأخلاق الراوى"(١١/٢)

(٢)"الجامع"(١٢/٢)

(٣)"الجامع"(٥٦/٢)

(٤)"التمهيد"لابن عبدالبر(٤٥/١)

(٥)"روضة العقلاء"لابن حبان(٢٩)

(٦)"الجامع "(١٠٩/٢)

(٧)"الفقيه والمتفقه"للخطيب(١٠٨/٢)

(٨)"صيد الخاطر"(١٣٧)

(٩)"سير اعلام النبلاء"(٤٠٩٨)

(١٠)"جامع بيان العلم وفضله"

قال ابن شُبرمه :"أقلل الرواية تفقه"(١)

وقال سفيان الثورى:"زينوا الحديث بانفسكم ولا تتوينوا بالحديث"(٢)

قال السيوطى:"من بركة العلم وشكره عزوه إلى قائله"(٣)

وقال عبدالعزير بن ابى حازم:"قال لى أبى:كان الناس فيما مضى من الزمان الول إذا لقى الرجل من هو أعلم منه قال :اليوم يوم غُنمى فيتعلم منه وإذا لقى من هو مثله قال :اليوم يوم مذاكرتى فيذاكره وإذا لقى من هو مثله لم يذاكره فهلك الناس عند ذلك"(٤)

وقال عبدالله بن مسعود (رضى الله عنه):"والله لقد أخذت من فى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)بضعًا وسبعين سورة،والله لقد علم أصحاب النبى(صلى الله عليه وسلم)أنى أعلمهم بكتاب الله"(٥)

قال الحافظ بن حجر :"وفى الحديث جواز ذكر الإنسان نفسه بما فيه من الفضيلة بقدر الحاجة، ويحمل ما ورد من ذم ذلك على من وقع ذلك منه فخرًا وإعجابًا"(٦)

ويحمل على ذلك ما جاء عن سفيان (رحمه الله)قال عبدالرازق سمعت سفيان يقول::"سألونى عن علم القرآن والمناسك فإنى عالم بهما"(٧)

هذا ما يسر الله جمعه فى معالم التربية والله أسأل أن يُخلقنا بهذ الأخلاق وأن ينفعنا بها

هذا وصلَّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكتبه

أبو عبدالله

محمود بن على سرور

الشرقية . مصر (حفظها الله من الفتن)

---

(١)"المحدث الفاصل"(ص:٥٥٨)

(٢)"الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع"(٤٧/١)

(٣)"المذهر فى علوم اللغة "للسيوطى

(٤)"الجامع لأخلاق الراوى"(٢٧٦/٢)

(٥)"رواه البخارى(٥٠٠٠) ومسلم (٢٤٦٢)

(٦)"فتح البارىء"لابن حجر(٥١/٩)

(٧)"سير أعلام النبلاء"للذهبى(٢٤٧/٧)